



# المُخْلِصَةُ الرَّسَائِلُ

مجلة رمنية أوتية تاريخية علمية

بإدارة

إبراهيم بن الجليلي

تصدر موقتاً في كل شهرين مرة

١٩٤١

سبتمبر - أكتوبر

العدد الثامن



العدد الأول وتوزيعه الأول

الجزء التاسع والعاشر

## فهرست

ايلول وتشرين الاول سنة ١٩٤١

الجزان ٩ و ١٠

### صفحة

٢٩١	لذكر مؤيد ( اذاعة في راديو فلسطين للمرحوم المطران حجار )
٣٠١	موعظ القديس يوحنا في الذهب على القديس متى
٣٠٧	تاريخ طائفة الروم الملكيين
٣٢١	ديمقراطية الدين المسيحي السياسية
٣٢٧	المشايخ اليازجيون
٣٣٥	من روائع الشعر الانكليزي
٣٤١	تناول اول على فراش الموت
٣٤٣	وفيات
٣٥٢	اخوان العدل

### برل الاشتراك لسنة ١٩٤١

٤٠ فرنكاً	في لبنان وسوريا
١٠ ثلثات	في مصر وفلسطين والعراق
٣ دولارات	في البلاد الاميركية

### ABONNEMENT

Liban & Syrie	40 Fr.
Egypte - Palestine - Irak	10 Shil.
Amérique	3 Dol.

# السَّالَة

مجلة دينية تاريخية ادبية علمية

العدد ونشره الاول

سبتمبر - اكتوبر

العدد الثامن

الجزءان التاسع والعاشر

١٩٤١

## لذكرِ مؤءبد!

تنقضي السنة ، مع شهر تشرين الاول الحالي ، على وفاة الطيب الذكر والسعيد الاثر السيد  
الابر فقيدنا الجليل العالي « بل فقيد الشرق اجمع ، الخبر الفيور (\*) »

المطرانه غريغوريوس مجار

متروبوليت عكا وحيفا والناصره وكل الجليل

المثلث الرحمت

فلم نرَ اوفق لاحياء ذكره الصالحه من ان ندرج في الصفحات التالية ، حديثه القيم الخالد  
الذي اذاعه من محطة راديو فلسطين على العالم كله في مساء السادس عشر من آب سنة ١٩٤٠ .  
قال رحمه الله :

ايها السامعون الكرام ، سيدات وسادة .

عهد الي ان القمي على مسامعكم كلمة ، فرأيت ان اقدمها بتحيةة الى بني قومي  
وامتي ، الى ابناء فلسطين وكل المتسمين بمجال العربيه ، المعتزين بشرفها ، اية كانت  
الارض التي تقلهم والسماء التي تظلمهم ، تحية اودع فيها من عواطف الوطنية ما يشع

( \* ) من كلام لحضرة الاب رافائيل نخلة اليسوعي .

نحو كل فرد منهم حباً وفخاراً ودعاء بكل خير . وفق الله هذه الامة العزيزة الى استعادة مجادها السالفة وعزتها الفاتنة التي كم جرت اذيالها على هام العصور وتجلت ثقافتها بين الاجيال نوراً فوق نور .

اما كلمتي اليكم في هذا المساء فهي واحدة ما اصغرها لفظاً واجلها معنى واجبها اسماً ومسمى .

كلمتي اليكم هي الوطن ، الوطن ، الوطن ، الوطن ايها الاعزاء . تلكم هي الكلمة السحرية التي لا تكاد تنفج عنها الشفتان، وتجري على اسلات اللسان ، ويرتفع بها الصوت، وتتدافع بها موجات الهواء نحو الآذان، حتى تنصب في الافئدة نوراً وناراً . نوراً يشع في جوانب الصدر ونواحي الجنان ، تتجلى عليه مباحج الحياة وتتضح مناهج الواجب ؛ وناراً تلهب الشباب حماسة تهتر لها قواه ، ويشرق لها جبين الشيخ فتعيد اليه صباه . تتناشد بها الاقوام فترخص عندها النفائس والنفوس فيجود بالحياة من كان بالامس بها بجيلاً ، ويئبة لديها بالبطولة من كان قبلاً نكرة مجهولاً . وحسب هذه الكلمة قوة وعظمة انها لا تتصل بشيء الا رفعته قدراً واعلمته مكانة . هنالكم خرقة قد كانت بالامس تداس تحت الاقدام او تطوى في زوايا النسيان ثم لا تكاد تؤخذ وترفع راية حاملة صورة الوطن ورمز مجاده حتى ترى الرؤوس مها كبرت وعظمت تنحني لها اجلالاً ، والجحافل تتألب حولها صفوفاً متراسة لتدافع عنها بكل ما اوتيت من قوة وعزيمة - وكم ترهق في سبيلها ارواح وتسيل نفوس ذوداً عن كرامتها - وكم سمعنا عن جندي يخرق جسمه الرصاص فيقع صريعاً وتبقى يده قابضة على رايته مشدودة الى صدره ، كانها اعز اليه من مهجته . وقد اجمعت الامة على حب اوطانها . ولقد قيل في لغتنا العربية: « ان حب الاوطان من الايمان » . وقال احدهم: « ان الوطن هو معبدا الزمني كما ان معبدا الديني هو وطننا الابدي » . وقيل ايضاً: « ان الانسان بدون وطن كالنقطة الضائعة في طيات الزمان او كالورقة الجافة تتقاذفها الرياح الى كل مكان » . ولو سألنا او تساءلنا في هذه الحرب الطاحنة

لِمَ هذا الصراع الهائل ، ولم تندفع فيه الشبان الى فوهات المدافع يقيمون من صدورهم اسواراً على رغم ان نيرانها تصهرهم بالالوف بل بالملايين ، وسطايًا قنابلها تنثر اعضاءهم اشلاءً ، وتجعل آمالهم هباءً؟ لاجابوك كلهم بهذه الكلمة: «انه الوطن». اجل ان حب الاوطان من الايمان وها ادياننا على اختلافها تأمر به وتنمي محبته في القلوب . ان الكتب المقدسة ترينا داود النبي في مزاميره يتغنى بحاسن اورشليم وطنه ولا يريد الخير الا لها ولا يرى الجمال الا بين اسوارها ولا يستنزل بركات الله الا فوق بنيتها . وقد ذكرت في مزاميره هذه الآية « ان انا نسيتك يا اورشليم تنسيني يميني ويلتصق لساني بجنكي ، ان لم اذكرك ، ان لم اضع اورشليم في ابتداء فرحي » آبياً على نفسه ان يستسيغ مسرة الامم مزوجة بذكرها .

وماذا نقول في بطولة ليونيدس والثلاث مئة اليونانيين الذين تصدوا لجحافل الفرس الحمررة دفاعاً عن وطنهم، وضحوا بحياتهم ذوداً عن شرفه ، فرصت اسماءهم صفحات التاريخ العالمي، وضربوا بذلك المثل الاعلى لكل وطن ، فخلدوا في ضمائر الاجيال . وكم فاخر وشاد هوميروس وفرجيل وسواهما بحاسن اوطانهم باشعار نظموها عقوداً في جيد الدهور .

قد سمى الاقدمون اليونان والرومان وغيرهم الوطن باسم «پاتري» اي اب ، وما احقه بهذه الكرامة ، فنحن بضعة من كله، وفرع من اصله، ولحم من لحمه، وعظم من عظامه . وهو الذي يجود علينا بهوائه العليل، ونسيمه البليل، وثماره العذبة، وجوره الجميل . وفيه نجيا ونتحرك، ومن جوانبه ننشد السعادة والهناء، وعلى مواردنا تتعاطى كؤوس الانس والصفاء . فله علينا حقوق الابوة وحقوق الفضل . انه جسم وروح . اما الجسم فهو كل ما يحيط بنا ويتمثل لنا من سهول تنبسط بخضرتها السندسية المدبجة بالازاهير النضرة او تتماوج بصفرتها المسجدية ، ومن جبال تعلو شامخة باخلعت عليها يد الخلاق المتعال من روعة وجلال تدخر في احشائها من صافي المياه ما تفيضه انهاراً وينابيع، تملأ عروق الحيوان وجذور النبات حياة رائعة المظاهر . فسبحان الخلاق

الذي جعل من الماء كل شيء حي .

ومن سماء تبدو تارة متشحة بالغيام البديع الاشكال الناصع البياض كأنه الطراز المعلم ، او الشوب المغوف ، يتماوج مع مهاب النسيم . وطوراً مجللة بالسحاب التي كأنها سفن الرحمة من لدن الله فوق الارضين تمطرها غيثاً من الخيرات والبركات . وآونة تنبسط بلانهايتها ، صقيلة تامة الصفاء كمرآة الحسناء . تسطع فيها شمسها بياهر ضيائها ، وقرها بزاهي نوره الفضي يكشف حجاب الظلماء ، او تبدو احياناً مرصعة بالكواكب التي تبين باشعتها كأنها نظرات العناية وابتسامات الحنان من لدن الرحمان .

اضف الى ما ذكرت الارض التي ينظر اليها المرء وهي مفروشة بعظام ورماد الآباء والجدود طبقة فوق اخرى ، اباء وجدود أحبونا قبل ان نكون ، وهياً وانا لنا وطننا وارادونا ابنا له قبل ان نولد . وكأن ارواحهم بقيت في جوانبه ترعانا وتسمعنا احاديث الحب الفياض ؛ لذلك نرى المرء يؤثر موطنه كيفما كان على كل بلد آخر حيث قال الشاعر :

كم منزل في الارض يألفه الفتى      وحنينه ابداً لاول منزل

وعواطف المرء اذ ذاك تعمر كل ما يراه حوله من ذلك الوطن فكانها روابط متينة تصله بشجره وحجره ومدره . بيئته تكيف جسمه وعقليته وتسمه بسمتها الخاصة ، فكان ما نراه من اختلاف السحن والالوان وطرق التعبير لكل وطن ولكل شعب .

اما روح الوطن فهي ما ذكرناه من شرائع وعوائد واخلاق تربط اقواماً بعضهم ببعض فتؤلف منهم كتلة واحدة متسقة مندجة الطباع حتى تصبح جسماً ادبياً يألم بعضه لبعض ، ويفرح بعضه لبعض بتضامن وتساند بديع يزداد على تراخي المدد . وانكم لا تجهلون ان العوائد طبيعة ثانية . ولك بعد ذلك ان تفهم ، والاتحاد الادبي هو ما ذكرت ، كم يشق على المرء ان ينفصل عن هذا المجموع ، ومن ذا يستغرب حنين المهاجرين الى اوطانهم ؟

عدنا وكانت اليك عودتنا يا وطناً لم يغيب عن الفكر  
وان من شرف العاطفة الوطنية انها تخرج بنا عن الانانية الضيقة المزرية ، الى  
سعة الحياة العامة فيصبح الانسان بعيد الشعور ، يجب من وطنه ما لا يمنع غيره عنه .  
واذا قيل ان المرء كبير باخيه ، فما عسانا نقول ان المرء كبير بامته ، عظيم بمجدها ،  
جميل بحاسنها ومحامدها ، وقد طبعته بطابعها الخاص فجاء صورة لها ، وصفحة من  
صفحاتها ؛ وبالتبادل يستطيع الفرد ان يخلع على امته فخراً باقياً ويشيد لها عزاً  
موطداً .

قلنا ان الوطن الخارجي يؤثر في تكوين اجسامنا وسحناتنا . ونحن ايضاً نؤثر به  
بدورنا ونجعله صورة لما بلغناه من الحضارة والرقى ، فاذا ما رايت جسم وطن عارياً  
مهماً فقل ان اهله لا يزالون يدبون في الحياة الاجتماعية ديبياً ، واذا ما رايت الوطن  
يزهو ويزدهر بمنابته وطرقه وسائر مظاهر حياته ، يرفل مما حاكته له يد الانسان في  
حلل رائحة ، تستنتج من ذلك ان سكانه بلغوا من الرقي الشأو البعيد . وحسبك ان  
تنظر الى تطورات البلدان والدول من خلال صفحات التاريخ لتتحقق صحة ذلك .  
وما اصدق ما قيل : « بسكانها تشقى البلاد وتسعد » . فاذا ذكر عصر العباسيين  
ومدنههم العاصرة وجنائهم الفيحاء ، واذا ذكر عصر الاندلس ومبانيه الانيقة وفنونه  
الرائعة ، واذا ذكر مدينة الامم الراقية وحضارتهم وغير ذلك ، تعلم ان جسم الوطن  
يتكئف باخلاق وحالات سكانه . فاول واجب يتحتم علينا نحو بلادنا هو ان  
نكرم فلسطين البقعة المباركة مهبط الوحي والاديان ، فاصبحت منها متهاوى  
الافتدة ، ومهبط الوحي ، وموطن الانبياء والمخلص الالهي ، فاجمت على تقديسها  
واحترامها الاديان الثلاثة ، يلتقي في ربوعها عواطف العباد الاتقياء خاشعين امام جلال  
قدسياتها وتذكاراتها السماوية ، ياشمون ثراها ويتبركون بهوائها ومعابدها وكل ذرة من  
تربتها . واذا كان هذا الوطن يخلع على سكانه جلاله فما احقنا نحن ان نجله .  
ولكننا نرى الحشمة والادب والتقوى ومحبة النصفة ، وغير ذلك من خلال الخير ،

بارزة من سكانه .

وكم كنت اتنى ان تسن شرائع شديدة بهذا المعنى لتبقى فلسطين مميزة عن سواها ، ترفع نحوها العيون باحترام ، ويحف معها سكانها بالكرامة اللانقطة .  
وواجبنا ايضاً ان نعمل بنشاط على إلباس ارض فلسطين كسوتها الطبيعية لتستمر جمالها الذي طالما تغنت به الانبياء ، وضرب مثلاً عالياً لكل جمال . وليعلم كل فلسطيني اذا ما اقبل بنشاط على حرث ارضه ، وجدّ في غرسه الاشجار الغضاء ، يكون ادى واجب الشكر ومعرفة الجميل ، ثم واجب البنوة نحو وطنه المفدى .  
اما الشكر فلما يفيض عليه من عظمته وشهرته الطائرة ، واما البنوة فلما له عليه من الحق الوالدي كما ذكرنا قبلاً .

فليشمر شباننا عن سواعدهم المقتولة ، وليلقوا في هذه التربة شيئاً من قوة عيّنهم ، وليسقوها بعرق جبينهم ، فتدر عليهم لبناً وعسلاً كما قال الكتاب .  
قد اتيج لي ان مررت ببعض بلاد الغرب الراقية وكان يستوقف نظري ويستثير اعجابي ما كنت اراه من نشاطها الذي فعل كل ذرة من تربة حياتها متفجرة بالحياة حتى لكنت ترى الصخور تبرز من بين احشائها الاشجار ، مخضلة الغصون وارفة الظلال ، فذكرت لدى هذه المناظر حالة بلادي بشعور الاواه الاسيف وزفرة النيور .

واننا ننعى على الشباب في هذه الايام رغبته عن العمل في الاراضي والتحول عن القرى الى المدن ترفعاً عما يسميه مهنة الفلاحة والزراعة ، ورغبة في ان يقال عنه انه مدني . فيزدري المحراث وما اليه ، الى طلب الوظائف والتهافت عليها تباهاً بها مهما كانت وضعية وعلى كثرة ما فيها من الزريات ، فيستبدل الهواء الطلق النقي الذي يتغلغل في العروق صحة وعافية وهناء ، بالهواء الفاسد المليء بالجراثيم الفتاكة بالمكاتب او المصانع وغير ذلك ، ويتحمل من ذل الخدمة واتقالها ما يحاول ان يستره بلفظة «موظف» او بثوب «مأمور» او بلبق «افندي» . وقد ينسى شباننا اليوم ان اشرف مهنة هي

مهنة الزراعة والفلاحة التي تجعل الانسان متصلاً بالطبيعة ، وهي اجمل صورة لله ، والتي محبتها تشرف النفس وتسمو بالقلب نحو العلاء وهو مظهر كفاءة المرء وحسن ادارته فيها انساناً حراً كاملاً كأنه ملك مستقل ، وهذا استحق شرفاً من كل خدمة يتعاطاها .

اما واجبتنا الاديبي نحو وطننا هذا روحاً وجسماً فهو ان نعمل على رفع اسم امتنا بما نزدان به من فضائلنا ومآثرنا الشخصية استقامة ونزاهة ونصفة وغير ذلك مما تسمو به الامم وتعتز به الشعوب . ولقد قيل : « انه على كل جيل ان يترك خلفه زاداً من الحماد وتراثاً من الاخلاق والآداب كما انه على كل فرد رسالة يوديتها نحو امته خاصة ونحو الانسانية عامة . » وهذه الرسالة اذا ما أدت بامانة تشرف الامم وتسعدها .

ولقد قيل ايضاً : « ان الامم والشعوب لا تعظم ولا تكبر بعددها ، والا لكان كبر الانسان يقاس بعظم جسده وطول قامته ، وانما تكبر الامم بآثرها ومفاخرها وفضائل افرادها » .

فتى ترى تكون فلسطين المحبوبة نالت منا هذه الخدمة البنوية حتى تصبح احدى تلك الجنان التي فيها من كل فاكهة زوجان ، وفيها الروح والريحان وجنات نعيم ، تحية سكانها فيها سلام . سلام يوحدهم كتلة فولاذية عزيزة الجانب ، موفورة الكرامة ، فتتخذ كلمتهم على الخير وتترادف ايديهم على المعروف وتتقابل صدورهم على الولاء ، عصبة خير تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، يشق كبارهم لصغارهم طرق العلى والعوائد الشريفة التي هي اثن من كل كثر ، يسيرون على ضوء العلوم والثقافة الديرة نحو غايات الكمال .

سما العاطفة الوطنية في البلاد الراقية ، فقد بلغت من الكمال انها طغت على كل سواها ، وغمرت كل شيء في افئدة سكانها ، فأمحت معها فوارق المذاهب وحواجز النزعات والمشارب ، ولم يعد يعرف احد السكان فيها الا بالاسم وطنه . فتى ترى تسمو بنا وطنيتنا الى ذلك المستوى العالي الذي منه لا نعود نرى الا فلسطيناً واحدة وسكانها افراد اسرة واحدة تربطهم اوثق واخلص روابط الاخاء فلا يحمل واحدهم

الا هذا الاسم الجميل : « فلسطيني » .

آه يا فلسطين ، ما احبك الى قلبي وما اجملك في نظري وما اقدسك في في ١١١  
ايها الوطن الممدى ، اني احبك بجمالك ووهادك ، بروحك ووعورك ، بجزيفك وزبيعتك  
وصيفك وشتائك . احبك سواء تجهمت سماؤك او ابتسمت كواكبها من خلال  
صفائها . احبك في محنتك واحبك في هنائك . احبك في غنيك يبسط يده بالسخاء .  
واحبك في فقيرك يعمل مجد ونفس ذات ابا . احبك في شيوخك وقد جملهم وقار  
الشيب وسطعت من ادمعتهم انوار الحكم . احبك في شبانك المقتول السواعد وقد  
اتقدت من بين اضالعهم نيران الهمم . احبك في فتيانك وقتياتك وهم يناغون  
المستقبل وتناغيهم منه الاماني الكبيرة وقد انبسط امامهم الحياة بياهجها . احبك  
في اطفالك وابتساماتهم الملائكية ومداعباتهم اللطيفة . احبك بدويًا تكلل بعقاله  
وتحصن فوق صهوة جواده مدلاً بسيفه ورحمه . احبك حتى في تلك الفتاة البدوية  
معترة بطهارتها فوق سنام جملها او تحت اقبال جرتها . احبك في عالمك المثقف الذي  
اتسعت وسعت خواطره بعواطفه الى ارقى المستوى الانساني . احبك في فلاحك يشق  
الارض بمحراثه ليودع في احشائها بذار آماله ، ويحصد خيرات يفيضها على الانسانية  
جمعاء محسناً كبيراً تدين له بها كل مراتبها ملكاً ومملوكاً غنياً وفقيراً ، فما اعظم  
الفلاح ١١١ واحبك في ذلك الرجل البسيط الطيب السريرة الحسن الطوية في صدق  
لهجته وبساطة حياته يقنع بالكفاف ويشكر الله في حالتي البؤس والرخاء ، والسراء  
والضراء . احبك راعيًا يهش بعصاه الى رعيته ثاغية وراعية يؤنسها بما يردد على  
مزماره من شجي الحان تتجاوب اصداؤها بالوديان ، او يرفع صوته بالاناشيد الشعبية  
التي تهتز لها معاطف الاوطان .

لئن كنت جميلاً ايها الوطن العزيز في بيوتاتك الشريفة العالية التي هي مأوى  
الضيغان وملجأ الخائف الوهان ، حيث الدعة تتصل بالرفعة ، ولطف الجانب يضم الى عزة  
النفس وسعة الجاه ، فلست اقل جمالاً في اكواحك حيث الضعة تعتر بصونها وشهامتها

وتقوى الله ، احبك في العابد الورع الذي يعرف ان يعتصم بجبل الله وينأى بجانبه ويقلبه عن المحرمات سواء كان متوج الهامة بعمامة كانها هالة الكوكب ، او كان مغطى الراس بقلنسوة كانها مصدر الهدى لكل راغب . ان امثال هولاء يكونون كقضبان الصاعقة يردون عنك غضب العلي كما انهم يستزلون عليك بركاته .

ايها الشعب الفلسطيني ، اننا نصلى هذه الحرب الهائلة كما صلينا لهيب الحرب الكونية السالفة ، ولكن ما ابين الفرق بين الحالين . في تلك الحرب كان وطننا شقياً معذباً يعانى من سوء الادارة والم الجوع والعري وكل انواع الشقاء ما لا يزال ذكره يؤلمنا . وها نحن اليوم في مأمن من كل ذلك بفضل العلم البريطاني الذي يظلمنا وعناية الامة المنتدبة التي تسهر علينا وتحوطنا بحمائل رعايتها فلا جوع ولا حاجة . كل شيء متوفر لنا ، تسخو على فقرائنا بالمال والاعانات ، وتعوض عن اصاب منا ارواحاً ومادة باكرم ما تجود به امة نحو شعب تحمل امانته في عنقها . وما يجب ان لا ينساه كل عربي حر غير هو ما نراه من احترامها الاعراض المصونة .

بالامس كانت طرفنا ومدننا مقفرة خربة ، والآن نراها مزدهرة مهيبة تباري وتضاهي ارقى البلدان حضارة ومدنية ؛ بالامس كان اكثر سكاننا ، الامن ساعده الحظ منهم ، يعيشون من الجهل في ظلمات بعضها فوق بعض ، وها نحن اليوم ، وقرانا كمدنا مملوءة بالمعاهد الثقافية والزراعية والصناعية ، حتى الاصلاحية ترصد الالوف ثم الالوف من الاموال في سبيلها . والنشء الحديث اصبح اليوم خلقاً جديداً مهذباً بادي الثقافة يبشر الوطن بمستقبل مجيد ، اضف الى ذلك المستشفيات الكبيرة المستكملة العدة مفتوحة الابواب لكل مريض مهما كانت علته حيث ينتظره نطس الاطباء وامهر المرضات . وهذه الامة البريطانية المحيطة تأخذ بيدنا بعطف ومحبة وتساعدنا وتدرّبنا على انهاض اوطاننا . ولا جرم فان تقاليدنا مع العرب ماشت الازمنة والعصور ، وهي قائمة على اسس العواطف المتبادلة ، وكرم العهود ، ورعاية الحقوق مع عدم المزاحمة لنا في المعيشة . فأرى ان من واجبنا الاتفاف حولها في هذه

الايام العصبية واخلاص النية لها ، ومقابلة جميلها بالشكر . فاننا امة تأبى لنا اخلاقنا ، كرمًا ووفاء ، ان يضيع عندها صنع الجميل والايادي البيض . واننا نعقد الثقة على ما عرف به رجالها وافرادها من مبادئ العدالة انها تؤدي للشعب الفلسطيني حقوقه كاملة ، وتجعله في مستوى امثاله كما وعدت بذلك وعدها الصادق . وهذا ما سنجنه بلا بد من نصرها الذي زجوه محققًا ، فان فيه ضمانًا لحرماننا الدينية والشخصية ، ولنبيل الحقوق التي ادنتها منا تضحياتنا مما لا يجوزنا الى استئنافها .

ولم يكن الله ليضن بعونه وايده العلوي على امة كهذه تعرف ان تلجأ اليه بالضراعة والصلاة العامة ، تشترك فيها كلها من ملكها حتى آخر فرد فيها عند كل محنة وشدة ، كما فعل جلالة الملك جورج السادس ، ايده الله ، باثناء هذ الحرب ، حيث لم يقنع بجيوشه الجرارة واساطيله التي كانت مدائن عائمة فوق البحار ولا بشعوب الامبراطورية التي تعد لا اقل من خمسمائة مليون وقد عاهدتها الشمس ان لا تعيب عنها ، لم يقنع بكل ذلك علماً منه ان النصر بيد الله يؤتية من يشاء ، والسلام عليكم .

« اللهم اطلع من السماء وبارك شعبك وامنح السلام للعالم وللفلسطين » .

( كلمات الفقيد الكبير وهو يجود بنفسه )

## مواظ

### القديس يوحنا في الذهب على القديس متى

نقلها عن اصلها اليوناني حضرة الارشمة دريت الكسيوس شتوي ب م

#### عظة اولى نمبر سبعة

كان الأولى ان نكون بغنى عن الكلمة المكتوبة وان تكون حياتنا في حالة من النقاء بحيث ان نعمة الروح القدس تقوم مقام الكتب . فكما ان الكتب مكتوبة بالمداد هكذا كان يجب ان تكون قلوبنا مكتوبة بنور الروح القدس . لكن بما اننا فقدنا هذه النعمة فلننتخذ لسفينتنا الاتجاه الثاني . ولما كانت الطريقة الاولى هي الطريقة الفضلى ، اعلن بها الله اقواله واعماله . لانه لم يتصل براهيم وذريته وبأيوب وموسى بواسطة الكتابة بل خاطبهم بذاته مباشرة اذ وجد فيهم روحاً نقيه . فلما اندفع الشعب العبري الى هاوية الشر كانت الكتابة والالواح امراً لا غنى عنه وسبباً للذكرى . وهذا يؤيده ما حدث لا قديسي العهد القديم فقط بل لقديسي العهد الجديد ايضاً . اما الرسل فلم يدفع الله لهم شيئاً مكتوباً ولكنهم بدل الكتابة وعدهم بان يرسل اليهم نعمة روحه القدوس فقال لهم : « فاذا جاء ذلك فيذكركم بكل شيء » ( يو ١٤ : ٢٦ ) . افتريدون ان تعلموا ان هذه الطريقة كانت هي الطريقة الفضلى ؟ اسمعوا ماذا يقول على لسان نبيه ارميا : « اقطع معكم عهداً جديداً وهو اني اجعل شريعتي في ضمائركم واكتبها على قلوبكم وستكونون كلكم متعلمين من الله » ( ارميا ٣١ : ٣٣ ) . وبولس نفسه يبين هذه الافضلية اذ اعلن انه تقبل الشريعة لا على الواح بشرية بل على الواح القلب الحميمة ( ٢ كور ٣ : ٣ ) . لكن بما ان البشر على ممر الزمن ، حادوا عن معتقداتهم وفسدت اخلاقهم وضلوا السبيل السوي لجأ الله مرة ثانية الى تذكيرهم بالكتابة .

انظروا بجيادتكم ما اشد ما بلغ بنا الشر . بينما كان يجب ان نعيش بحالة من النقاء بحيث نستغني عن الكلمة المكتوبة ونستعيز عن الكتب باخضاع قلوبنا للروح ، فقدنا ذلك الشرف واخضعنا ذواتنا لتلك الضرورة المذلة . وليس هذا حسب بل لا نعرف كيف ننتفع من الدواء الثاني . اذا كان من النقص ان نحتاج الى هذا الدواء وان لا نتقبل النعمة من الروح القدس مباشرة افلا يكون من الخطأ الفاضح ان لا تريدوا ان تستفيدوا من تلك المعونة وان تنبذوا الكتب الالهية كشيء تافه وباطل وان تجلبوا عليكم العقوبة الشديدة ؟

افتريد ان تجتنب هذا الشر لنصغ اصغاءً دقيقاً الى ما جاء في الكتب الالهية ولنعلم كيف اعطيت الشريعة القديمة وكيف اعطيت الشريعة الجديدة .  
ففي اية احوال اعطيت الشريعة القديمة ومتى اعطيت واين اعطيت ؟ اعطيت بعد القضاء على المصريين ، في الصحراء ، على جبل سيناء ، بين الاله والذخان المنبعثين من الجبل ، بين اصوات الابواق وقصف الصواعق والبوق ، عند دخول موسى في الغمام وحده .

اما الشريعة الجديدة فلم تعلن على هذا الشكل ؛ لم تعلن في الصحراء ، ولا على جبل ، ولا في الظلام والغمام ، ولا بين قصف الصواعق ، انما اعلنت في وجه النهار ، في داخل المنزل ، اذ الجميع جالسون وكل شيء هادئ . عند اعلان الشريعة القديمة كان ذلك المشهد ضرورياً لذوي العقول البسيطة الفهم والقلوب القاسية ذلك المشهد الذي يقع في الحس كالصحراء والجبل والغمام وصوت البوق وقصف الصواعق وما الى ذلك . اما النفوس العالية الخضوع التي لا ينحصر عقلاها ضمن نطاق الجسد الضيق فهي بغنى عن ذلك كله . فان كان سُمع صوت عند اعلان الشريعة الجديدة فليس ذلك لاجل الرسل بل لاجل اليهود الحاضرين ، ولاجل هؤلاء ايضاً ظهرت الالسننة النارية . فاذا كانوا مع تلك العلامات يقولون ان الرسل كانوا سكارى فماذا لا يقولون اذا لم يروها .

عند اعلان الشريعة القديمة اذ صعد موسى الى الجبل نزل الاله ، وكذلك عند اعلان

الشريعة الجديدة اذ ارتقت الطبيعة البشرية الى السماء واستوت على العرش الملكي  
نزل الروح القدس .

فلو افترضتم والحالة هذه ان الروح القدس اصغر من الشخصين الآخرين لما كان  
احداث اموراً تفوق بظهورتها وغرابتها ما حدث في الايام القديمة . لان الواحنا هذه اي  
الواح العهد الجديد تفضل كثيراً الواح العهد القديم ، والاعمال التي تتم بها اكثر بهاءً ولعناً .  
فالرسل لم يهبطوا من الجبل وفي ايديهم الواح حجيرية كوسى ، كلاً ؛ بل كانوا يحملون  
الروح القدس ضمن قلوبهم موزعين هذا الكنز الخفي ، هذا المعين الذي لا ينضب ، معين  
التعاليم والنعم وسائر الخيرات ، في كل مكان توجهوا اليه او مروا به حتى لقد اصبحوا  
بنعمة الروح القدس هم انفسهم كتباً حية وشريعة ناطقة . وترون كيف اجتذبوا الى  
الدين ثلاثة الاف من مستمعهم ثم خمسة الآف ثم شعوب المسكونة ، لان الاله نفسه  
كان ينطق على السنتهم . وما كتبه متى انما كتبه بوحى الروح القدس . نعم متى العشار  
نفسه لا اخجل من اعلانه بمهنته لا هو ولا غيره من الرسل اذ بذلك تظهر قوة نعمة الروح  
القدس وفضيلة الرسل نفسها .

فبكل صواب دعا القديس متى عمله بشارة لانه جاء ليبشر بزوال الانتقام وبمغفرة  
الخطايا وبالتبرير والتقديس والقداء والتبني والميراث السماوي وابن الله الصائر اخانا . وهذه  
الخيرات قد بشر بها الجميع : الاعداء والضالين والجالسين في الظلمة . وهل من شيء  
يعادل هذه البشرى الجديدة : الاله على الارض والانسان في السماء ، الخليقتان تتحدان  
وتتزوجان ، الملائكة يؤلفون اجواقاً مع البشر ، والبشر يشتركون بسعادة الملائكة وسائر  
القوات السماوية . الحرب القديمة انتهت ، والاله يجدد عهده مع طبيعتنا ، الشيطان أُذِلَّ  
وقوات الجحيم وأت الدبار ، الموت قُتِدَ والفردوس فتح ، اللعنة اضمحلت والخطيئة  
دُكَّتْ حتى أُسِّسها ، الضلال تلاشى والحق انبعث ، الكلمة الالهية زرعت في كل مكان  
فأخصبت ، والحياة السماوية نبتت وتأصلت جزورها في الارض . القوات الغير الميولية  
تخاطبت بدالة ، والملائكة تتصل بهذا العالم بغير انقطاع ، ورجاء الخيرات المقبلة ملاً

القلوب . لاجل هذا السبب دعا القديس متى قصته بشاره كأن سائر الالفاظ لا تؤدي المعنى المقصود ، مثال ذلك : وفرة الغنى ، السلطان العظيم ، الرئاسة ، المجد ، الشرف وكل ما يدعوه البشر خيرات ، اذ المواعيد التي يبشر بها الصيادون انما هي وحدها خليقة بان تدعى بشرى سارة ، لالانها فقط خيرات ثابتة غير قابلة للتغيير وتفوق استحقاقنا بل لانها ايضاً اعطيت لنا بسهولة كثيرة ، اذ اننا في الحقيقة لم نستحقها لاتعاب قاسيناها ، او جهود بذلناها ، او عذاب احتملناها ، او عناء عانيناها ، بل لنلناها بمحض محبة الله لنا فقط .

لكن ، مع وفرة عدد الرسل لماذا لم يكتب الانجيل سوى اثنين منهم وهما يوحنا ومتى ، واثنين من تلاميذهم احدهم تلميذ يواس والآخر تلميذ بطرس ؟ لم يعمل شيء بدافع حب المجد والظهور بل بدافع حب الافادة . لعلكم تقولون لي ألم يكف بشير واحد ليروي كل شيء ؟ نعم يكفي . لكن اذا كان الالفاظ الاربعة لم يكتبوا لاني في آن واحد ، ولا في مكان واحد ، ولا اجتمعوا للتشاور ؛ واذا كانت اقوالهم خرجت كأنها من فم واحد ، فذلك لعمرى دليل واضح يؤيد الحقيقة . - قد تقولون ان الامر كان على نقيض ما ترعّم فقد اختلفوا في مواطن شتى - وهذا نفسه لمن استطع الادلة على صدق اقوالهم ، لانهم لو اتفقوا تمام الاتفاق في كل الملابس وادق التفاصيل في الزمان والمكان والالفاظ نفسها لما صدق احد من الخصوم انه لم يكن هنالك طواطؤ على كتابة ما كتبوا اذ الاتفاق التام لا يدل على سلامة القصد في هذا الامر . على ان ما يلاحظ من التباين البسيط بين الالفاظ الاربعة يدفع عنهم كل شبهة ويدل بجلاء على نيتهم الصادقة . اما فيما يبدو من الفروق نظراً الى الزمان والمكان فلا يمس جوهر الرواية ، كما سنفرغ الجهد بمعونة الله في تبليانه . وعلاوة على ذلك اهيب بكم ان تلاحظوا انه في الامور الاساسية التي تتصل بمنهج حياتنا وجوهر التعليم لا يوجد بينهم اقل اختلاف . وما هي تلك الامور ؟ ان الله صار انساناً ، صنع عجائب ، صلب ودفن ، قام من بين الاموات وصعد الى السماء ، سيدينا ، اعطانا وصايا من شأنها ان تقودنا الى الخلاص ، سنّ لنا شريعة اكل من الشريعة القديمة انه ابن وحيد من طبيعة الآب نفسها

ومن جوهره ، وتعاليم اخرى شبيهة بها . فمن هذا القبيل سنرى الاتفاق التام بين الانجيليين . اما الاعاجيب وان لم يقصوها كلها جميعهم اذ الواحد نقل بعضها والاخر نقل البعض الآخر فليست مما يدعو الى القلق . لانه لو روى احدهم كل شيء لاستغني عن الباقيين . ولو كان كل منهم لم يكتب غير ما يختلف فيه عن الآخر لما بقي سبيل لظهور وحدة الايمان . فلهذا السبب كانت هناك امور عامة نقلوها كلهم ، وامور خاصة تفرد كل منهم بنقلها دون غيره حتى لا يكون ثمة ما يبدو بلا قصد ولا جدوى ، وليستدل بذلك على صدق اقوالهم والتدقيق فيها .

إن لوقا يقول لنا السبب الذي أقدم لاجله على الكتابة : « لتكون على بينة من صحة الكلام الذي وعظت به » (لوقا ١ : ٤) اي لتكون ، عند تذكر اياه بلا انقطاع ، متأكداً من صحته ومرتاحاً اليه . اما يوحنا فيسكت عن ايراد السبب . لكننا نعلم بالنقل مما رواه لنا آباؤنا ان يوحنا لم يقدم على الكتابة ولا غاية له . بل اذ كان جهد الثلاثة الآخرون ان يوضحوا بكلامهم سرّ الفداء ، فخشية من ان يظل تعليم الالهة مكتوماً حركته المسيح لسدّ ذلك الفراغ . وهذا ما يستدل عليه من قصته نفسها ، وبخاصة من مقدّمة انجيله . لانه لم يبتدىء كسائر الانجيليين بما هو ارضي ، بل حلق الى علو . هذه هي فكرة يوحنا . فذلك فاق على زملائه بالسمو ، ليس فقط في المقدّمة ، بل في كل انجيله . أما متى فيقال انه اجابته الى طلب اليهود الذين آمنوا ترك لهم كتابة ما كان عليهم اياه بالكلام ، وقد وضع انجيله باللغة العبرية . اما مرقس فكتب انجيله في مصر بطلب تلاميذه ايضاً ، فكان أن متى اذ كتب للعبرانيين لم يقصد ان يبين سوى ان المسيح هو من سلالة ابراهيم وداود . واما لوقا فاذا خاطب جميع الناس على السواء يعود الى ما هو ابعد حتى آدم . فالاول يبدأ بالميلاد لانه لا شيء احب الى اليهود من ان يعلموا ان المسيح ينحدر من سلالة ابراهيم وداود . اما الثاني فلا يجي . على ذكر الميلاد الأبعد ان تكلم عن امور شتى اخرى .

أما اتفاقهم فنثبتته بشهادة العالم اجمع الذي قبل ما قالوه علاوة على شهادة خصوم

الحقيقة انفسهم لان فرقا كثيرة نشأت بعدهم وكانت تناقض بأرائها ما علمه اولئك الرجال . فمنها من قيل مجمل كتاباتهم ، ومنها من بترها ولم يحفظ الا جزءا منها . فلو كان هناك تناقض لما قبلت أية فرقة من المنشقين هذه الكتابات برمتها بعله انها كانت تعلم ما يناقضها ، ولكانت كل فرقة اقتصرت على اتخاذ الذي يوافقها ، والذين لم يقبلوا سوى جزء منها لما تحدثوا عن هذا الجزء بعله ان الجزء المبتور لا يمكن ان يخفى بل يطالب جهراً بضمه الى وحدته مع الكل . اذا اخذت جزءاً من جوف حيوان تجدد فيه كل ما يركب الحيوان الكامل : تجدد الاعصاب والعروق والعظام والشرابين والدم وساير ما يستدل به على مظهر الكل . هكذا في الكتب الممزقة ، ترى في كل جزء منها بكل وضوح الطابع العام . فلو وجد فيها تناقض لما قبلت ولأبطل التعليم من عهد بعيد « لان كل مملكة تنقسم على نفسها تحرب » ( متى ١٢ : ٢٥ ) ففي هذا تظهر اذن قوة الروح القدس لانه جعل البشر في حالة تساعدهم على التمسك بالامور المهمة والضرورية ولا تدعهم يقفون عند تلك الصعوبات الصغيرة .

( يتبع )

« اذ كان كثيرون قد اخذوا في ترتيب قصص الامور المتيقنة عندنا ، كما سألها الينا الذين كانوا معانين منذ البدء وخادمين للكلمة ، رأيت انا ايضاً ، بعد ان ادركت جميع الاشياء من الاول بتدقيق ، ان اكتبها لك بحسب ترتيبها ايها العزيز توفيلس ، لتعرف صحة الكلام الذي وعظت به . »

( مقدمة انجيل القديس لوقا )

## تاريخ طائفة الروم الملكيين

بقلم الاب قسطنطين الباشا ب م

### الفصل الثالث والعشرون

في تثبيت البطريرك كيرلس من الجبر الاعظم

لم يتقدم كيرلس طاناس أحد من بطاركة اقطاعية في طلب التثبيت من رومية بهذا الشكل الاحتفالي . فان البطاركة الذين تولوا هذا الكرسي الرسولي في القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر لم يطلب منهم في باب الاتحاد مع رومية الا ان يمضوا امام شهود ثقات صورة اعترافهم بالايمان الكاثوليكي المنسوبة الى البابا اوربانوس الثامن المفروضة على الشرقيين الطالبين للاتحاد . وليس فيها شرط او بند زائد على صورة الاعتراف بالايمان التي يتلوها كل اسقف منهم عند رسامته الا التصريح بسطان البابا العام في الكنيسة والتصريح بالخضوع له بمقام راس الكنيسة الاعلى مثبتاً ذلك بقسم . ومن ثم كان البابوات يقبلونهم مقابل ذلك بكل سهولة مثل بطاركة اي يعترفون لهم بحق الخلافة

الرسولية على كرسي البطركية الانطاكية وكل امتيازات البطاركة التي قد قررها لهم التقليد القديم وقوانين المجامع المقدسة . وبالتالي كانوا يعترفون لهم بسطانهم العام لتدبير جميع الروم المنضوين الى هذه البطركية كما كانوا يعترفون بصحة انتخابهم ورسامتهم بطاركة لانطاكية ويعترفون كذلك بصحة رسامة كل المطارنة والكهنة التابعين لهم بدون اعتراض .

واما تثبيت البطريرك كيرلس فقد ترددت رومية مدة بشأنه ووقفت موقف الحذر نظراً لمزاحمه واخصامه من الروم الكاثوليك وغير الكاثوليك اذ لا يخفى ان رومية لا تتسرع في احكامها حذراً من الشقاق والخطا والظلم بحق البري . ولا تأتي على تثبيت بطريرك او مطران الا بعد التحري عنه واليقين من استقامة ايمانه واعماله وصحة انتخابه ورسامته ولا سيما اذا ظهر من يزاحمه على وظيفته ومقامه او من يتهمه بامر جسيم يمس الدين . وقد تفاضل كيرلس عن معارضة الروم الكاثوليك له في اول الامر ولم يستدرك سوء نتيجة مكابتهم الى رومية ضده ونتيجة سماعتهم بحقه لدى قنصل فرنسا ورؤساء المرسلين في حلب ولدى سفير فرنسا في القسطنطينية الذي كان يرى ان الواجب عليه من باب حسن السياسة ان يصرف اهتمامه في استرضاء ( Alexandre Maurocardato ) ترجمان الباب العالي وبطاركة الاروام تسهيلاً لاعمال سفارته هناك ولا سيما في ما يخص حماية المرسلين في الممالك العثمانية واكثرهم من الفرنسيين . ومن ثم كان يرى ان الاخذ بناصر كيرلس ضد

سلفستروس مما يشير غضبهم ومما كستهم له حتى انه صرّح غير مرة بان لا امل له بنجاح مسعاه اذا حاول ذلك . ولهذا السبب اتخذ من عدم مكاتبة البطريرك كيرلس له بعد رسامته حجة لمناصرة سلفستروس الذي بادر واخبره برسامته ثم زاره في دار السفارة زيارة رسمية حافلة<sup>(١)</sup> وبعد المفاوضات معه بعدة امور اتفقا على شروط منها ان السفير لا ياخذ بناصر كيرلس ومنها ان يدع سلفستروس المرسلين في حلٍ ومنجاة من

( ١ ) كانت زيارة البطريرك سلفستروس لسفير فرنسا M. d'Andrezel في ٢٣ تموز سنة ١٧٢٥ بتدبير ترجمان الباب العالي المذكور اعلاه في موكب حافل من المطارنة والحوارنة والقواصة والاعيان وقد اظهر البطريرك لطفاً ورفقاً زائداً حتى استهوى السفير ورجال السفارة وجرهم الى غرضه . وبعد الاتفاق معه على بعض الامور اغتر بها السفير استمال الى رأيه وسياسته قنصل دولته في حلب وصيدا وبعض المرسلين حتى اقنع وزراء دولته في باريس باتباع سياسته هذه الى ان مات في الاستانة في ٢٦ اذار سنة ١٧٢٧ فخلفه في مقامه M. de Villeneuve . واذا كتب الوزير من باريس اليه بامر الملك لويس الخامس عشر بان يسعى لدى الباب العالي باعادة البطريرك كيرلس الى كرسيه نصره للديانة الكاثوليكية واجابة لطلب البابا بناديكتوس الثالث عشر اجابه في ١٥ كانون الثاني سنة ١٧٣٠ بعد الاستيضاح عن ذلك من رجال السفارة بان هذا الامر معتذر ومستحيل بالاطلاق لان انتخاب البطريرك الانطاكي من حقوق البطريرك القسطنطيني . وان البرآة السلطانية بالبطركية لا تعطى له الا على يد ترجمان الباب العالي الصديق الخاص للبطريرك سلفستروس وابن ملته وعمدة بطاركة اليونان .

راجع ما جاء بهذا الشأن في الرسائل المتبادلة بين السفراء والقناصل ووزارة باريس مما نشره المرحوم الاب انطون رباط اليسوعي في تأليفه .

مفعول الفرمان السلطاني بطردهم من مدن السلطنة حيث لا قنصل لفرنسا .

واذ كان كيرلس قد تخرَّج في مدرسة رومية تلقَّن هناك وعرف بالاختبار ضرورة امر التثبيت ثم تحقَّق ذلك بعد انتخابه ورسامته لان المرسلين وجميع الكاثوليك في الشرق على اختلاف طقوسهم اخذوا يتردَّدون بامره وبجقه بالبطركية . وبعضهم صاروا يتخرسون عليه الاباطيل حتى ان كثيرين من الروم الكاثوليك قد ارتدوا عنه وخذلوه وانضموا الى خصمه تحضُّباً من الاضطهاد والسبب ما كان يقال عنه من ان الكنيسة الرومانية لم تعترف به بطريركاً لانه تحت غضب السلطان والدولة وغضب البطاركة الاروام بخلاف البطريرك سلفستروس الذي كان مشرفاً بالبرآة السلطانية ومقبولاً ومسنداً من البطاركة ومعه اكثر مطارنة الابرشية الانطاكية وهو مقبول من سفير فرنسا ورومية ساكنة عنه . ومن ثم اخذ كيرلس يطالب من رومية بالحاج وتلَّهف اعلان تثبيته بطريركاً . وهو يؤمِّل انه متى تثبت من البابا يسهل عليه ان ينال البرآة السلطانية التي هو بحاجة اليها لرجوعه الى كرسيه ولاجل ممارسة اعمال سلطته البطريركية في ابرشيته ولردع خصمه الذي سلبه حقه فيها . وذلك بقوة توصية البابا به الى سفير الدول الكاثوليكية المقيمين في القسطنطينية .

الا ان كيرلس لم يستدرك هذا من اول الامر كما قدَّمنا ولعله أهمل ذلك لزيادة ثقته برومية وبرؤساء المرسلين في الشرق لكونه تلميذاً للمدرسة

انتشار الايمان ولكونه كاثوليكياً ظاهراً وباطناً لا غش فيه . وقد كان يجب عليه ان يرسل الى رومية بعد رسامته حالاً لائحة او تقريراً يتضمن محضر انتخابه ورسامته بطريركاً بشهادة الثقات المعروفين في رومية الذين يصح الاعتماد على شهادتهم وامانتهم بهذا الشأن الخطير من مثل شهادة المطارنة الروم الكاثوليك والمرسلين كالعادة الجارية اليوم شرقاً وغرباً . الا انه اكتفى بان ارسل صورة اعترافه بالايمان الكاثوليكي مع رسالة خاصة تتضمن خبر انتخابه ورسامته بطريركاً وقد فاتته ان هذه الرسالة بهذه الصيغة لا تخرج عن كونها شهادة فرد لا يصح الاعتماد عليها وحدها في رومية مقابل ما ورد ضده من قبل اخصامه الروم الكاثوليك وغير الكاثوليك ولا سيما الحلبيين وخاصة اغناطيوس مطران حمص والخورى يوحنا قسطنطين تلميذ رومية .

ولهذه الاسباب وغيرها مما تقدم ذكره في الفصول السابقة تأخر اعلان التثبيت الى ان تحقق اصحاب الشأن في رومية ان اصحاب هذه الكتابات ضد كيرلس كانوا من المشايق او من الكاثوليك المفسدين او المغرورين باشاعات كاذبة او لهم اغراض شخصية او حزبية لا عدل فيها ولا صدق يرجع معظمها الى ان البطريرك كيرلس كان يجري على ما كان قد فعله خاله المطران افثيميوس بشأن الاصوام والقطاعات وبعض التقاليد المحترمة عند الروم الكاثوليك وغير الكاثوليك الذين كانوا يعدونها من جوهر الدين المسيحي وقد فنّدها كلها هناك العلامة الخوري يوحنا الامبوني الذي ارسله البطريرك كيرلس قاصداً بطريركياً

بهذا الشأن مسلحاً بكل السندات والمعلومات اللازمة لذلك<sup>(١)</sup> ويجب ان نصرح هنا بان رهبان دير مار يوحنا الحلبيين لم يكونوا حينئذ على ما كان عليه اهل وطنهم نحو البطريرك كيرلس . فان رئيسهم الخوري نيكيفورس كرمة الحلبي قد أمضى الفتوى بصحة انتخاب كيرلس ورسامته بطريركاً كما امضاها الشماس عبدالله زاخر الكاتب الجدلي المشهور لذلك العهد على ما نظرنا في الفصل الثاني عشر من هذا التاريخ . ويحقق لنا ذلك ايضاً رسالة منهم بهذا الشأن الى مجمع انتشار الايمان سنة ١٧٢٧ من انشاء وبامضاء رئيسهم العام الخوري نقولا الصائغ الشاعر المشهور في ذلك العهد نوردها هنا بالحرف نقلاً عن سجلات المجمع المشار اليه :

الداعي لتسطيره التماس البركة والنعم ثم الذي يبيديه العبيد الاذلاء . امام سيادتكم ان الظاهر من احوال قدس سيدنا كير كيرلس البطريرك الانطاكي المكرم انه يلزمه لاطلاق سلطانه وتنفيذ اوامره في رعيته الكاثوليكية خاصة انعام الحبر الروماني

(١) الخوري يوحنا الاميوني المذكور توفاه الله في رومية وكيلاً للبطريرك كيرلس بعد سنة ١٧٤٤ اذ لا نعلم سنة وفاته بالتحسين . ويؤخذ من سجل مدرسة انتشار الايمان انه ولد في صيدا سنة ١٧٠٢ وابوه جرجس وامه كاترينا من الروم الكاثوليك وقد دخل المدرسة المذكورة في ٢٣ ايلول سنة ١٧١٢ بطلب المطران افثيميوس الصيفي على يد الخوري سيرافيم طاناس (البطريرك كيرلس) . وفي ٦ نيسان سنة ١٧٢٦ نال رتبة دكتور بالفلسفة واللاهوت . وفي ١٥ نيسان نفسه سافر الى وطنه صيدا بعد ان ارتسم في كنيسة المدرسة شماساً وكاهناً حسب الطقس اليوناني . وكان في المدرسة عاقلاً رصيناً مهذباً محافظاً كل المحافظة لقوانينها ودمت الاخلاق مع الجميع .

الاعظم بتثبيته لكونه منفيًا في الجبال من قبل الاضطهادات الواردة عليه من الارباقة ولا سيما من بطريركهم المعاند العائد الى كرسيه جديداً وحال الضيق والفقر الشامل له مع عدم تثبيته من الكرسي الرسولي . وزى كثيرين من السذج يتهاونون في سلطانه ولا يذعنون لطاعته كالواجب . ويحصل سيدنا المشار اليه في العجز عن ( اتمام ) واجبات السياسة الضرورية للرعية والامر لله ولسيادتكم . فعمى ان تنظروا الى اولادكم بعين الحنو والرحمة حفظكم الله تعالى حفظاً دائماً امين .

عبدكم الخوري نقولا	عبدكم الخوري	سطر في تشرين الاول سنة ١٧٢٧
خادم الرهبان	ثاوذوروس	عبدكم الخوري مكسيموس
القانونيين العام	خادم دير مار يوحنا	القانوني خادم دير السيدة

وبعد مطالعة كل المراسلات والبيانات الواردة الى رومية بهذا الشأن من كيرلس واصحابه ومن اخصامه الروم الكاثوليك وغير الكاثوليك وبعد درسها على انفراد كما ينبغي<sup>(١)</sup> من اعضاء مجمع انتشار الايمان اجتمعوا كلهم للمفاوضة بشأنها في عدة جلسات اولها كان في ١٥ اذار سنة ١٧٢٩ فقرروا بالاجماع وجوب اعلان تثبيت البطريك كيرلس من الحبر الاعظم بناديكتوس الثالث عشر اذا شاء قداسته . واذ عرضوا عليه قرارهم بواسطة امين سر المجمع المشار اليه في ١٣ نيسان قبله ورضي به وامر بتنفيذه بالتام بكل دقة .

(١) جرت العادة في رومية ان تجمع كل المراسلات والسندات المتعلقة بقضية مهمة وتطبع وتوزع نسخها على اعضاء المجمع لدرسها على انفراد كما ينبغي بعد ترجمة ما كان منها في لغة شرقية الى الايطالية ثم يجتمعون كلهم في جلسة عامة في دار المجمع المذكور لاجل المفاوضة العامة بشأنها . ومجموعة السندات الخاصة بشأن تثبيت

ويحسن بنا ان نورد هنا استيفاءً للبحث ترجمة هذا القرار وقد نشرت بالطبع في ملحق المجمع اللبناني كما نُشر نصه اللاتيني في ملحق المجمع في المجلد الخاص بالروم الملكيين . وعندنا منه ترجمة عربية مخطوطة بقلم الاب بطرس فرماج رئيس الابرشيات في سوريا لذلك العهد :

في ١٥ اذار سنة ١٧٢٩ صدر القرار ( من مجمع انتشار الايمان ) بان لا شيء يمنع اعتبار صحة وجواز رسامة كيرلس بطريركاً انطاكياً للروم . وانه بالتالي يجب ان يُمنح - اذ اشاء - الاب الاقدس - التثبيت المطلوب منه بخط رسولي بصيغة برآة الى الاب دوروثاوس الراهب الكبوشي مع ايلانه سلطان التوكيل ( لآخر ) ايضاً . بشرط ان القوض المومي اليه يشهر التثبيت المذكور من الكرسي الرسولي على كيرلس المومي اليه باسم الكرسي الرسولي نفسه بعد ان يبرز كيرلس المذكور امامه - او امام معتمده - صورة اعترافه بالايمان الكاثوليكي وبعد ان يحلف اليمين على ان لا يغير بذاته ولا بواسطة تابعيه شيئاً من طقوس وعوائد كنيسة الروم الحميدة المسموح بها من الاحبار الرومانيين والمرعية عادة من الروم الكاثوليك دون ان يسبق فيعلم بذلك المجمع المقدس او دون اذن الكرسي الرسولي المشار اليه وان يفرغ وسعه وجهده في رد الطقوس التي غيرها خالفه الصالح الذكر افثيموس مطران صور وصيدا - وربما كان ذلك بمشراكة كيرلس - الى ما كانت عليه سابقاً حسب التعليم الذي سيرسل اليه . وهو الآتي ذكره

البطريرك كيرلس تشمل على عدة مجلدات تتضمن ما يتعلق بانتخابه ورسامته ورسامة المطارنة الذين قاموا برسامته وما يازم عمله لمساعدته لتبليغ البراءة السلطانية وما ينبغي عمله لارجاع الاصوام والقطاعات والعادات الطقسية التي اتاها حاله الى ما كانت عليه وما يازم لمنع اشتراك الكاثوليك من الروم وغير الروم مع الارطاقة في القدسيات .

هنا عند الكلام على الطقوس<sup>(١)</sup> .

واما بشأن ارسال الباليوم الذي التمهه كيراس فسننظر بامره بعد ما يتمم كيراس ما سبق ذكره هنا .

واما بشأن صحة وجواز رسامة باسيليوس اسقف بانياس ورسامة افثيموس اسقف الفرزل فقد راي الكرادلة الموقرون ان لا شك في صحة هذه الرسامات . وانه ينبغي ان يكتب الى من اقيم وكيلاً لتثبيت البطريرك كيراس ان يبلغها ان شك احدهما بان رسامته غير جائزة ( لامر خفي ) فعليه ان يطلب الحل منه الى معلم اعترافه ( بعد اعترافه به ) حذراً من خطر ( الخطيئة ) . ولذلك يلتزم من قداسته ان يرتضي بان يمنح برسالة من المجمع المقدس اجازة لالوكيل المذكور لان يمنح هذا الحل - استدراراً لكل محذور - مع الاذن لان يفوض ذلك الى من يقوم مقامه .

ولما وصلت البرآة الباباوية بهذا الشأن مع سائر المراسيم التي معها الى الاب دوروثاوس رئيس الكبوشيين في صيدا كان مريضاً . ولما تعافى صعد بها صحبة البعض من اخوانه المرسلين وتجار الافرنج وجمهور من اعيان الروم من اهل صيدا الى دير الخلص حيث كان البطريرك فاستقبله الجميع بالترحيب والاكرام . وبعد المفاوضات مع البطريرك والمطارنة الذين كانوا في الدير بما جاء لاجله تعين اعلان التثبيت والمراسيم في حفلة حافلة بحضور الجميع في كنيسة الدير الكبرى في ١٤ نيسان سنة ١٧٣٠ اذ اراد القاصدان تكون هذه الحفلة شبه مجمع طائفي تعظيماً لشان هذه المراسيم واصحابها وتنوياً بقدر البطريرك الانطاكي لدى الكنيسة الرومانية ولزيادة رونق حفلة التثبيت .

( ١ ) سننط ذلك في فصل خاص .

وفي الوقت المعين دخل البطريرك مع القاصد الرسولي باحتفال عظيم نادر بالترتيل وامامهما المطران باسيلوس فينان وناوفيطوس نصري اسقف صيدنايا ورئيس الرهبانية المخلصية العام الخوري اسطفان عطاالله والعلامة الخوري يوسف بابيلا الصيداوي تلميذ مدرسة انتشار الايمان وكل كهنة ورهبان دير المخلص ومن كان فيه من الاعيان والشعب من اهل صيدا والقرى المجاورة . وبعد ان اخذ كل واحد منهم محله ألقى القاصد الرسولي خطاباً وجيزاً في بيان الغرض من هذا الاجتماع وطلب من البطريرك اعلان ايمانه امام الجميع طبقاً للمراسيم الرسولية التي في يده وابرز القسم بالطاعة لها وللحبر الاعظم . فتلا البطريرك صورة الاعتراف بالايمان الكاثوليكي المنسوبة الى البابا اوربانوس الثامن ثم امضاها بالعربي واللاتيني وختمها بخاتمه البطريركي وامضاها القاصد الرسولي والمطارنة مثل شهود ثم تلا البطريرك القسم بقبول هذه المراسيم الباباوية وحفظها بذاته وبواسطة التابعين له . ثم أمضى هذا القسم بخط يده وختمه بخاتمه . ثم امضاها المطارنة والكهنة والشمامسة والرهبان والاعيان الحاضرين مصرحين بقبولها وحفظها بالطاعة الواجبة لوصايا الكنيسة المقدسة .

ثم اعلن القاصد الرسولي تثبيت البطريرك كيرلس في البطركية الانطاكية من قبل البابا بناديكتوس الثالث عشر باللغة اللاتينية والعربية . ثم انحتم هذا المجمع بلثم يد البطريرك من الجميع وتقديم التهناني والتمني له بقرب نيل البرآة السلطانية .

وبعد هذا عاد القاصد الى صيدا وسجل صك اعمال هذا المجمع في قنصلية فرنسا<sup>(١)</sup> وارسله الى رومية ثم كتب الى رؤساء المرسلين الذين في دمشق وحلب وطرابلس واللاذقية يخبرهم بما شرفه به الخبر الاعظم من تفويضه امر هذه القصادة اليه وانماها وطلب منهم الخضوع والطاعة لمضمون المراسيم الباباوية وقطع كل جدال بشأنها وبجق البطريك كيرلس الذي تثبت بطريكاً كاثوليكياً لانطاكية . فاتاه الجواب منهم معلنين له خضوعهم التام لهذه المراسيم .

فينبغي اذاً تماماً للبحث ان نورد هنا صورة القسم الذي ابرزه البطريك طبقاً لطلب رومية وقد وقفنا عليه في عدة نسخ مخطوطة ومطبوعة بالعربي واللاتيني وهذا نصه .

انا كيرلس المنتخب بطريك الروم الانطاكي اقسم واحلف امام هذا المحفل المكرّم وقدامك ايها الاب المحترم البادري دوروثاوس الكبوجي الوكيل الرسولي من قبل الاب الجزيل الطوبى البابا بناديكتوس الثالث عشر انه اذا رضي بي الكرسي المقدس وثبتي بطريكاً اني احفظ جميع طقوس كنيسة الروم ورسوماتها التي ابطلها الصالح الذكر افثيموس مطران صور وصيدا . وكذلك احفظ الصيامات والانقطاعات والاربعينات وجميع العوائد على الصيغة والنوع والقياس المرسومة من الكرسي المقدس . واني احفظها لا نظراً الي فقط بل نظراً الى مطارنتي واساقفتي وقسوسي

( ١ ) تسجلت اعمال هذا المجمع في قنصلية فرنسا من باب الحرص عليها من الفقدان بعوادي تلك الايام في هذه البلاد وفي طريقها الى رومية اذ لم يكن حينئذ يريد يوثق به لاىصال مثل هذه الصكوك الى اصحابها في تركيا ولا سيما الى رومية اذ كان الاتصال ممنوعاً حكماً .

ورهباني واعوام رعيتي ايضاً . واني لا أجدد ولا أغير ولا ابدل شيئاً من الامور المقدم ذكرها بغير رضی الكرسي الرسولي المقدس الرضى الظاهر المفسر منه صريحاً . واني لا اسمح ان يُهمل شي . من الامور المذكورة حتى ولا يوطه . واخيراً اقسم واحلف باني قد فهمت هذا القسم والتزامه واني احفظه حسب ارادة مجمع انتشار الايمان المقدس المتضمنة بالاسطاتيون الرسولي الذي قرئ امامنا كما يعينني الله وهذا بهذه اناجيله المقدسة امين .  
 وفيما يلي نص اعلان التثبيت الذي صرح به القاصد الرسولي .  
 ويوجد منه كذلك نسخ مخطوطة بالعربي عدا الاصل اللاتيني المطبوع .

نحن الاخ دوروثاوس الكروجي المقام وكيلاً من قبل الخبر الاعظم ابينا الجزيل الطوبى بناديكتوس الثالث عشر بموجب السلطان المعطى لنا باسطاتيكون الخبر الجزيل الطوبى المتقدم ذكره في ١٣ من شهر آب سنة ١٧٢٩ ننادي بك قانونياً ونقيمك بطريكاً انطاكياً شرعياً للروم باسم الاب والابن والروح القدس . ونفوض اليك كل حقوق البطركية في الابرشية الانطاكية حتى تمارس بحسب القوانين والحق كل الاعمال المناسبة والمختصة بهذه الدرجة اي تلك الاعمال التي قد رضى بها الكرسي الرسولي المقدس بحيث متى خالفت قسمك الذي ابرزته بين ايدينا ننادي جهراً بانك مخالف له وللطاعة الواجبة للمراسيم الرسولية . وعدا هذا نامرك بقوة الطاعة المقدسة بان تعلن هذا الامر الاخير وتجعله معلوماً عند شعبك ومطارنتك واساقفتك وكهننتك ورهبانك لكي يحياوا دائماً بوحدة الايمان واتفاق العوائد والطقوس تحت طاعة الكرسي الرسولي المقدس »

ولا بد لنا هنا من نظرة في نص هذا الاعلان . فان عبارته لا تخلو من مجازفة وخروج عن السداد في قوله « نقيمك بطريكاً . ونفوض اليك كل حقوق البطركية . » لان البطريرك المذكور كان

قد تولى امر البطركية الانطاكية وكل حقوقها من سنة ١٧٢٤ حسب قوانين الكنيسة المقدسة وتقاليدها القديمة المرعية الى ذلك العهد بانتخابه من شعب دمشق واكليسها ورسامته بطريركاً لانطاكية من اساقفة الابرشية الانطاكية في نفس كنيستها البطريركية باحتفال كامل امام الجميع حيث قلدوه صولجان البطركية وتاجها ورفعوه الى عرشها الخاص ودعوا له جميعاً الدعاء البطريركي بطول عمره ودوام رياسته. ثم مارس في هذه المدة ولايته البطريركية بمثل رسامته لمكاريوس الحلبي مطراناً على القلاية البطريركية وتفويضه اليه النيابة البطركية في دمشق كمادة السلف والخلف من البطاركة الانطاكيين الروم مما لا ينكره احد ولا مجال فيه لناقد.

وعلاوة على هذا لا نجد في برآات التثبيت التي صدرت من الباباوات الى الذين سلفوا وخلفوا كيرلس في البطركية عبارة مثل هذه. ويحملنا ذلك على اليقين بان هذا الاعلان بهذه الصيغة ليس هو من انشاء رومية. بل هو من انشاء القاصد الخاص وقد جرى فيه على اسلوب اعلان تثبيت المطارنة اللاتينيين الذين في بلاد الغرب التابعين للبطريركية الرومانية على ما كان يعلم لا بحق البطاركة الشرقيين اصحاب الكراسي الرسولية الذين لا يُقصد بتثبيتهم سوى الاعلان (بعد الفحص) من قبل الخبر الروماني راس الكنيسة بان انتخابهم ورسامتهم قانونية وشرعية. ومما يحق لنا انه من انشاء القاصد الخاص لا من انشاء رومية قوله « ليحيوا بوحدة الايمان واتفاق

العوائد والطقوس». فان هذه العبارة لم يقل بها احد من الباباوات بحق الروم لا من قبل ولا من بعد. بل صرّحوا صراحة كثيرة بعكس ذلك ولم يطلبوا من الروم ان يوافقوا اللاتينيين في عوائدهم وطقوسهم على ما هو معلوم من الجميع.

ويحسن بنا ان نختتم هذا الفصل ببعض ابيات من قصيدة عامرة للخوري نقولا الصائغ السابق ذكره اشهر شعراء النصارى في ذلك العصر هنأ بها البطريرك كيرلس بتمثيت حقه بالبطريركية من الخبر الاعظم. وهي منشورة في ديوانه المطبوع في بيروت واولها:

تنبّه الدهر بعد ما هجع      وقد صحاغب سكره ووعى  
ومنها:

حتى أضا كوكب الصباح بأ	فق بيعة الله نوره طلعا
بالسيد الندس والامام هدى	الهداة من للعدة قد قعا
كيرلس الالعي من لمعت	به المزايا وشملها اجتماعا
راعي الرعاة الذي أربيع به	قلب العدى راع ضده ورعى
فيا ابانا وما سواك اب	كن ناظراً نحونا ومستمعا
لك التهاني بثبت حقاك في	رعية الله اجمعين معا

(يتبع)

## ديمقراطية الدين المسيحي السياسية

تكلمنا فيما سبق عن ديمقراطية الدين المسيحي التهذيبية والادبية والمادية (\*)  
ونتكلم الآن عن الديمقراطية السياسية فنبين أولاً ان الديمقراطية هي نظام سياسي  
يرضى به الدين المسيحي كباقي الانظمة التي لا اجحاف فيها بالدين . ثانياً ان  
الديمقراطية هي نظام سياسي يحتاج الى الدين اكثر من كل ما سواه .

اولاً . ان الديمقراطية هي نظام سياسي يرضى به الدين المسيحي كباقي الانظمة التي لا

اجحاف فيها بالدين .

ما الديمقراطية اذا اعتبرناها كنظام سياسي ؟ يسهل الجواب على هذا السؤال .  
لان الديمقراطية ملء السمع والبصر . فان الهيئة الاجتماعية الحاضرة او اكثر دول  
العالم في ايمانها قد عدلت عن مبدأ السلطة الواحدة المطلقة الصادرة عن ترتيب وحق  
الهيمن واهملت حق التصويت الناتج عن الحسب والغنى واستعاضت عن كل ذلك  
بتساوي جميع الامة امام الشريعة ، وباهلية كل فرد من افراد الامة لان يرتقي الى  
امسى المناصب في الدولة ، وبان الانتخاب هو الوساطة الوحيدة لاحراز السلطة ، وبان  
لمجلسي النواب والشيوخ اللذين انتخبتهما الامة الحق في مراقبة اعمال السلطة والنظر فيها .  
والخلاصة « ان الديمقراطية هي حالة سياسية بها كل فرد من ابناء الوطن هو ملك  
بتصويته » كما يقول اسشين ( Eschine ) خطيب اثينا الشهير ( ٣٨٩ - ٢١٤ ق . م ) ،  
او هي نظام سياسي يسود فيه بدرجات متباينة الاقتراع العام ، وفيه يتساوى  
العامل والوجيه ، والعالم والجاهل امام الشريعة وامام صناديق الاقتراع . يمكن ان  
نشكو من نظام كهذا ونتعجب كيف يكون لاقبل عامل في اثينا نفس المقام الذي  
لسقراط او لافلاطون . ان للنظام الديمقراطي محاسنه ومساوئه ولكن البحث فيه ليس

( \* ) طالع الاعداد ٤ و ٥ و ٦ من « الرسالة » في الصفحات ١٩٧ و ٢٨٩ و ٣٧١ من

من شأن الكاهن . فكل ما يمكن ان ننظر فيه هو : هل الدين المسيحي يشجب النظام الديمقراطي ؟ - فعلى هذا السؤال نجيب بكل صراحة : كلاً .

١ . - اذا حكمنا بالرأى السيد الصائب ، لا يستطيع الدين المسيحي ان يشجب الديمقراطية . ولماذا يشجبها ؟ انها نظام كسائر النظم . وها ان فئات الشعب تجرّز تهندياً جليلاً وافرأ وتهديباً صحيحاً ورشيداً ، وتسمو الى اشرف الآداب ، وتسير الى بسطة في العيش رغيدة ، فيجب بالتالي ان تطمح الى تأثير سياسي اكثر اتساعاً . وليس ذلك حقاً كل الحق ؟ افلا يصدر ذلك عن الانجيل كجدول الماء عن ينبوعه ؟ ومن الذي يستطيع ان يمنع الثقافة عن ذوي الفاقة او اقتباس العلوم عن العمال ؟ واذا كانوا مع علومهم يفوح من خلائقهم عرف الفضيلة والنبيل فمن ذا الذي يستطيع ان يمنع عنهم العمل السياسي ؟ ومن الذي يقدر ان يحرمهم حق الاهتمام بامور بلادهم او يصرفهم عن واجب العمل على رقيها وفلاحها ؟ فليس هناك ادعاء فارغ ولا جهل يجب ان نترع عنه ولا غلواء يتحتم ان نردّ جامحها ، بل هناك نتيجة طبيعية لتطورات الماضي .

٢ . - واذا بحثنا في القضية تاريخياً ، فهل نرى الكنيسة قاومت النظام الديمقراطي ؟ كلاً . ان اول الانظمة الديمقراطية هو مراقبة السلطة العليا بواسطة المجالس الادارية التي تقترع على جباية الخراج لحزينة الدولة وتوزيعه ، وتراقب الحكام لحفظ كرامة الدولة في الخارج وسلامتها في الداخل . وقديماً كان يعين اعضاء هذه المجالس الادارية التشريعية بمقتضى حسبهم واهليتهم والفئة التي ينتمون اليها . لقد وجدت هذه المجالس في فرنسا ، ولم تشجبها السلطة الكنسية ، وكان يوجد امثال هذه المجالس الادارية في لبنان وسورية في كل ولاية ومتصرفية وقائمة ، وكان يُنتخب بعض اعضائها من الطوائف المسيحية المختلفة بموافقة الرؤساء الكنسيين . بل كان بعض اعضاء هذه المجالس في فرنسا من فئة الاكليرس نفسها . اما اليوم فهذه المجالس هي انتخابية بعد ما كانت تعيينية او مقتصرة على منتخبين قلائل وللجميع الحق في ان يكونوا ناخبين ومنحوبين . - هذا هو الانتخاب العام . فليقل ذوو الآراء السخيفة الواهنة ما شاؤوا ضد الانتخاب او الاقتراع العام ، وان الشعب لم يرضح بعد ثقافة وآداباً لعمل دقيق

كهذا . . . وان الاقتراع العام هو غالباً مفعم غشاً وخداعاً ومكراً وغير ذلك . . . فن المحقق ان الدين المسيحي يمكن ان يرتاح لهذا النظام ولا يشجبه . انما يشجب استعمال النظام السي . ، ولا يشجب النظام نفسه . وقد استخدمت الكنيسة في كل اجيالها الاقتراع العام . وتستخدمه اليوم ، اذ ان اكثر رهبانياتها الكبرى تحكم نفسها بواسطة الاقتراع العام . فلا يوجد تناقض بين هذا النظام المستحدث وبين الدين المسيحي القديم منذ نحو الف سنة . بل اقول اكثر من ذلك :

ان الدين المسيحي هو الذي هيا النظام الديمقراطي ومهده وجعله ممكناً وضرورياً . وهذا ما يشهد به التاريخ . ان الديمقراطية هي غاية ما تطلبه الدين المسيحي حين عطف على الشعب وهو على الحضيض خالٍ من الحقوق كلها ، مكبل بقيود العبودية فكسر قيود عبوديته ، وأولاه الحرية ، وأهله فيما بعد لان يرتقي اسمى المناصب في البلاد . ولكن ذلك الانقلاب لم يتم على حين غرة او بقوة ، بل حدث بتؤدة وبتيقن ثابت وبمضاء . في العزيمة وهمة غالبة نافذة . حين ظهر الدين المسيحي لم يكن الشعب شيئاً . فقضى ذلك الدين اربعة او خمسة قرون الى ان استطاع تحطيم اغلال عبودية الشعب بعدما خاض غمرات الحوادث واقتعد ظهور المكاره الى ان نال الشعب حريته في اوربا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر . اما اليوم فالسلطة السياسية هي للشعب ، وهو ملك بورقة الاقتراع . وقد قال اوزنام ( Ozanam ) : « لقد آمنت واومن بإمكان الديمقراطية المسيحية . . . فما اعرفه تاريخياً يجعلني اعترف بان النظام الديمقراطي هو آخر حد طبيعي للتقدم السياسي ، وان الله به سيسوس العالم . » فاذا نظرنا الى الماضي ، نرى من الواضح ان الدين المسيحي هو منشأ الديمقراطية ومصدرها وابوها الحقيقي وليس عدواً لها .

(٣) واذا تكلمنا اعتقادياً ، نرى الدين المسيحي يرتضي بالنظام الديمقراطي ويستصوبه ويشجع عليه . ان اعظم الكاثوليك في القرون الوسطى امثال القديس توما الاكوييني ( ١٢٢٦ - ١٢٧٤ ) والقديس بالارمينس ( ١٥٤٢ - ١٦٢١ ) وسوارز ( ١٥٤٨ - ١٦١٧ ) قد حيوا النظام الديمقراطي كأنه المثال الاعلى للهيئة الاجتماعية

المسيحية . قال القديس توما امام اللاهوتيين . « ان النظام السياسي الحسن يقتضي امراً جوهرياً وهو ان يكون لكلٍ حظٌّ في الحكم . وهذه هي الوسيلة الناجمة للمحافظة على السلام في الامة ، وهي التي تجعل الشعب باجمعه يجب دستورته ويدافع عنه . »

واعظم اللاهوتيين في تلك العصور كانوا يزيدون على كلام القديس توما ايضاً وتفصيلاً برغبتهم في ان يكون رؤساء الحكومات جميعهم منتخبين وان يكون للجميع حق الانتخاب . وكانوا يعلّمون ان السلطة تفاض من الله على الملك لا مباشرة ولكن على الامة التي تمنحها الملك . ولكن لا تمنحها كلها الملك بنوع مطلق حتى لا يبقى منها شيء . في الامة ، لان هذه يمكنها ان تسترجع السلطة استناداً الى جهود يقطعها الملك على نفسه ، ويعينها الملعون اللاهوتيون وهي شريفة جداً ، وكان يقطع هذه الجهود على نفسه في يوم تتويجه مقسماً انه يحترمها ويقوم بها والاُخلع عن عرشه . هذا هو تعليم الدين المسيحي الكاثوليكي بواسطة اعظم علمائه الدينيين . وفي ايماننا هذه هل شجب الباباوات النظام الديمقراطي ؟ - . كلاً بل يمكن ان نأتي بصفحات بكاملها من البابا العظيم لاون الثالث عشر بها يقبل بكل رضى بجميع انظمة الحكومات الشريفة سواء كانت ملكية او ديمقراطية . . . ولا يغرب عن بال من له اطلاع بالتاريخ نصائح هذا البابا الكبير الرشيدة المتكررة التي بها دعا كاثوليك فرنسا الى الخضوع لنظام الجمهورية الثالثة . وهذا واضح . فان الديمقراطية هي نظام سياسي يرضى به الدين المسيحي كباقي الانظمة التي لا اجحاف فيها بالدين .

ثانياً . ان الديمقراطية هي نظام سياسي يحتاج الى الدين اكثر من كل ما سواه

الشهادات على هذا لا مرد عليها ، منها شهادات لاثنين من اعظم فلاسفة القرن التاسع عشر الكاثوليك : هما جوزف دي ميستر ( Joseph de Maistre ) ( ١٧٥٣ - ١٨٢١ ) ولويس دي بونالد ( Louis de Bonald ) ( ١٧٥٤ - ١٨٤٠ ) ، فانها سبقا ونظرا دخول الديمقراطية في مسرح العالم الاوروي واعلنا بصوت واحد مع كثير

من فلاسفة ذلك العصر انه سيكون منها خراب العالم اذا استسلمت الى مذهب الماديين والكفار بدل ان تعتمد على الدين المسيحي وتركن اليه . وتوكيفيل رجل السياسة الكبير ( Tocqueville ) ( ١٨٥٩ - ١٨٠٥ ) يقول : « ان الاستبداد هو الذي يمكنه ان يستغني عن الدين ، اما الحرية فتستمسك بعروته الوثقى . وكيف لا تنذر الهيثة الاجتماعية بالفناء اذا كانت الرابطة الاديوية فيها تتفكك عراها بينما ينتشر عقد الرابطة السياسية . وماذا يُصنع لشعب مسيطر على نفسه ، اذا لم يكن خاضعاً لله . » وقال الاب لاكوردير ( Lacordaire ) في خطاب له حين قبوله في الندوة الفرنسية : « ان الديمقراطية السيدة المسيطرة على المستقبل اذا لم تكن مثقفة ومنظمة بحكمة تهي . لنا اما ثورة في الشعب هائلة واما استبداداً في الحكم مطلق العنان . » وقال الكونت فريدريك دي فالو ( F. de Falloux ) ( ١٨١١ - ١٨٨٦ ) : « بين الانقسامات السائدة في عصرنا ، امر واحد لا يمكن انكاره ، هو سيطرة الديمقراطية . ولا نظام اجتماعي يتطلب نظيرها نفوذ الدين المسيحي الصميم فيها . » هذا ما يقوله الحكماء اذكى الناس فؤاداً وذهنأ واسرعهم تناولاً للحقائق .

فهل العقل السليم يقول بخلاف ذلك ؟ فنذ ما تأسس الاقتراع العام في فرنسا سنة ١٨٥٢ ، كتب مونتالمبير ( Montalembert ) ( ١٨١٠ - ١٨٢٠ ) : « ان الاقتراع العام يلعب منذ الآن فصاعداً في السياسة الدور نفسه الذي يلعبه بارود المدافع في فن الحرب او البخار في الصناعات . ان استعمال هذا السلاح يغير كل شروط القتال . مع ذلك يجب التعود عليه والرضى به لانه لا يتلاشى بنفس السرعة التي ابتدع بها . » وعلى الحقيقة ان الاقتراع العام هو سلاح هائل . هل يوجد اجمل واصدق واكثر مطابقة للحق والصواب من اشخاص سليمي النفس مستقيمي الضمير لا يريدون سوى الخير العام ، لا يصوتون الا حسب ما يوحي اليهم الضمير فقط ؟ اما اذا كنت مع ادخالك الاقتراع العام في الهيثة الاجتماعية تعمل على ابعاد الله عن النفوس اي على ابعاد هذه النفوس عن الفضيلة وعن تناسي الانسان نفسه وتضحيتها وتضحية خيره الخاص لدى الخير

العام ، واذا كنت لا تُحضر لدى صناديق الاقتراع سوى اشخاص تحركهم اهواء زائفة وانفعالات طائشة واحقاد جائشة يركبون رؤوسهم من غير علم ولا معرفة ، حينئذ يصبح ذلك الاقتراع خطراً ويعود على الهيئة الاجتماعية بالدمار والحزب . حينئذ يستهين المقترعون بالاهل المناصب وبصفوة الناس ويتنخبون أسقاط الناس وأجلافهم .

وحينئذ ترى الواسعي المطامع الطمّاحي العيون قد اصبحوا اوغاداً وانذالاً . واليك هذه القاعدة العامة : بقدر ما تستمسك جمعية بعري الدين المسيحي تكون جديرة بالاقتراع العام .

وبقدر ما تتبعد جمعية عن الدين المسيحي يسي الاقتراع العام ضاراً وهداماً لها .

ان الديمقراطية يمكن ان تمشي انما يشترط على كل فرد من افراد الشعب ان ينال قسطاً وافراً من الثقافة والآداب وان يعرف كل انسان ان يسيطر على نفسه بكل تقريب وعدل وان يخضع لضميره والله . ولا شيء . اكثر خطراً من الديمقراطية اذا كان الشعب يتسكع في ظلمات الجهل ، وقلبه نعل بالضعفنة والحقد ، وذهنه خال من التفكير بالله خالقه وديانه ، واهواؤه ترداد خسة ودناءة لا رادع لها ولا وازع . . .

الحرية موجودة ولكن اذا لم نحسن استخدامها تتلاشى وتؤول الى الاباحية ، الى اليوم الذي فيه يتسيطر حاكم مطلق مستبد او ديكتاتور يستعبد الشعب الذي لم يرد ان يخضع باختيائه لنير الانجيل .

النتيجة . — يجب على ولاة الامور الدينيين والمدنيين ان لا يقعدوا عن السعي في ايجاد التقرب بين الديمقراطية والكنيسة . ولكن هذا التقرب يستازم قبل كل شيء ازالة كل الاوهام والآراء الفائلة السخيفة التي تمنع الدين المسيحي والديمقراطية من الاتحاد والتفاهم . وبينما تتقارب العقول بالثقافة والعلم ، يجب ان تتقارب القلوب بالمحبة والخدم التي يؤديها كل فريق للآخر وباعمال الاخوة المسيحية وبالتضامن الاجتماعي . فلنتعارف وليجب بعضنا بعضاً . . . والله يبارك ارادتنا الصالحة المشتركة .

## المشايخ اليازجيون

بقلم الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف

عضو المجامع العلمية في مصر وسوريا ولبنان والبرازيل

(تابع)

الشيخ ماصيف اليازجي

شعره :

من راجع دواوين اليازجي المطبوعة التي مرَّ ذكرها و«فاكهة الندماء» وغيرها مما جمعه من مخطوطات مختلفة لم تطبع عرف ان الشيخ كان ذا اخلاق سامية وآداب رفيعة لانه كان يحافظ على ان لا يمس احداً في شعره او نثره ولا ينتقد انتقاداً مرأً لما يطلع عليه بل كان منصفاً زهياً . فما وقفت عليه من شعره الذي لم يطبع ، قوله ، في مرضه الاخير قبل موته مستغنياً ، من قصيدة طويلة قال فيها :

يا ايها المولى الرفيعُ المنزِلِ	انت الاله وكلمةُ الله العلي
من اعلم الامواج انك ربُّها	حتى استكنت حين قلت لها أملي
وعواصف الامواج قلت لها قني	فتوقفت حالاً بغير تهمل
ومخلع ما كان يمشي فارغاً	مشأه قواك : يافتي ثم واحمل . . .
فضى وقد حمل السرير ومهدهُ	من فوقه ومشى كمشي مُهرول
ولعازر المدفون ضمن مغارة	سيكون فيها عن قريب قد يلي
ناديت : ثم واخرج . فقام مبادراً	بعد الخروج كأنه لم يدخل
شهد اليهود عجيبة بقيامه	من سواك نظيرها لم يفعل
فعلت رجال الله كل عجيبةٍ	من بعد سبق تضرع وتوسل

وزناك تفعل ما تريد بكلمة او بالارادة دون لفظ قد تُلي  
 تقضي بكلمتك الامور، فكل حر م في منك وجه الارض منه يمتلي  
 يا حسن ايمان كطود شامخ بك عن يقين لا كحبة خردل  
 وعسى كالياني الوطيد يكون لي ابدأ كوعدك في الزمان الاول  
 يا واهباً نعم الشفاء لمؤمن عسا سوى ايمانه لم تسأل  
 هب لي الشفاء، وما بقي من مدتي لا اشتغل بسوى كلام عنك لي  
 اخطأت فاصفح ان نذري واجب لك ان فعلت كذاك ام لم تفعل  
 واذا اغتررت فعلت ما سيقود لي ندماً عليه ان رايتك مخذلي  
 انت الرجا والمرتبجي وبك النجا وعليك في كل الامور توكلي  
 الى آخره ...

وله القصيدة المشهورة لما كان يعلم في دير المخلص سنة ١٨٦٦ التي مطلعها :  
 الى دير المخلص يا غلامُ هلم بنا فيا نعم المقامُ  
 وقد نشرت هذه القصيدة في هذه المجلة (\*)

ومن آدابه قوله في الذين يحبون الهجو :

يا ناظمين الهجا خلوا قصائدكم لمن يبين لها في عرضه اثرُ  
 اذا ضربتم بسيف قاطع حجراً تشأم السيف اذا لا يشعر الحجرُ

وفي قصيدته المشهورة في مجمع البحرين التي مثل فيها مزاياه وصور آدابه مثل

غيرها من قصائده ما يدل على نزاهته وحسن نياته . ومطلعها :

اني لقد جربت اخلاق الورى حتى عرفت ما بداوما اختفى  
 كل يذم الناس فالذي نجأ من ذمه يدخل في ذم الملا  
 والمرء مطبوع على البخل اذا جاد فجووده عن المرض فدى

(\*) طالع « الرسالة » السنة ١٩٣٤ ، الجزء الثالث ، صفحة ١٧٥ .

يريد ان يغترف البحر ولا يترك منه قطرة تروي الظما  
 ينسب من المحسن طوداً قد رسا وليس ينسب ذرة ممن أسا  
 الى آخرها . واذ اردنا ان ننشر امثلة من قصائده المطبوعة والمخطوطة نحتاج  
 الى مجلد ، فبمراجعتها غني عن نشرها .

واما مقاطيعه فهي آية في البلاغة . منها قوله مضمناً قبل موته وهو : «فلوج :  
 الناس تنسب لي ما فوق مرتبتي من كل علم وفن لست ادريه  
 يا ايها الناس قولوا حين غبت كما شتمت فما لثناكم من يماريه  
 فان حضرت دعوا عني مبالغة « فصاحب البيت ادري بالذي فيه »  
 وله زيادة على قصيدته المشهورة عنونها « القول الصحيح في لاهوت المسيح »  
 التي قال فيها :

نحن النصرارى آل عيسى المنتجي حسب التانس للبتولة مريم  
 وهي ابيات لا محل لذكرها الآن .  
 ومن مقطوعاته قوله من زهدياته :  
 سيفتح الله باباً ليس تعرفه ومنهجاً غير ملحوظ بابصار  
 اذا قطعنا رجاء النفس من فرج فاننا قد قطعنا رحمة الباري  
 وقوله في خدمة العلم :

احرقت فكري بالعلوم فلم أنل الا اذى عيني بنسف رماده  
 وكتبت ما قد اجزن القرطاس من تَلَفٍ فكان الخبر ثوب حداده  
 وقوله :

جربت اخلاق الزمان واهله فعرفت يومي قبل أمس الدابر  
 وصبرت لكن حيث لميك في يدي دفع البلا . فابن فضل الصابر  
 وقال في مؤلفات البطريرك مكسيموس . مظلوم الحلبي مما نشره في كتابه « حوض  
 الجدول » :

ان تأليف الخبر مظلوم يجي  
ذكرة شاكراً جميل الهبات  
وكما كان في الحياة مفيداً  
هكذا لا يزال بعد المات

وقوله في الشعر :

ارى الشعر مثل الماء يجري فبعضه اجاج وبعض باللال يسيل  
واعذبه ما في معانيه عظمة وفي اللفظ منه رقة وقبول  
وفي الشعر لفظ دون معنى كأنه فعولن مفاعيلن فعولن فعول  
تناهية اهل الزمان الذي مضى فلم يبق الا ارسم وطاول  
ومن حكمه قوله :

لا تعبط حكيمك ما بدا لك امره حتى تقوم على حقيقة امره  
وقوله :

كل ما ترتضيه سهل ولكن عثرات الامال ليست بسهلة  
وقوله :

ان كان خير الناس من ينفع الناس م فقل هذا ولا تهرب  
وقوله :

وكل كريم النفس من مال غيره وقل كريم النفس من نفس ماله  
وما كان لم تتعب عليه يمينه يهون عليه بذله بشماله  
وطلب منه مرة ان يقول في بخيل فكان كلامه هكذا :

قد قال قوم ان خبزك حامض والبعض ابدى بالحلاوة حكمه  
كذب الجميع بزعمهم في طعمه من ذاقه يوماً ليعرف طعمه

ولم يقل من الهجاء سوى هذين البيتين بهذا الادب العالي، وبيت آخر. ولم نجد له  
غير هذه الابيات الثلاثة في الهجاء. وهو يدل على كرهه ذلك مصداقاً لقول الشيخ  
احمد فارس الشدياق في قضيدة يدح فيها اليازجي :

ما كان يهجو ولا يهجي ولا حجت ذكا قريحته احلاك حدبان

فلم يُضِعْ ساعة من عمره عبثاً ولم يضع قوله في غير احسانِ  
 اما قصائده التي لم تطبع فمنها قوله في قصيدة يذكر فيها مأدبة دعاه اليها  
 الاميركان وهي من هذا النوع الدال على سمو اخلاقه . وقصائد اخرى يرثي بها  
 سبيريدون طراد البيروتي ، وجرجس العن من زحلة ، واثناسيوس صباغ رئيس اساقفة  
 صور ، وجبرائيل شحاده البيروتي . الى غير ذلك من المدائح والمراثي والحكم  
 ونحوها . وكان الشيخ ينحو نحو المتنبي ولا سيما في الحكم والاوصاف حتى انه كان  
 يقول : « المتنبي يسير في السماء ، والشعراء على الارض » . ورأى مرة بيتين كتبها على  
 نسخة من ديوان المتنبي المخطوط لاحدهم وهما :

اسأل الله الله العرش م ذا الافضال ربي  
 حسن نظم الأراجي م وحظ المتنبي  
 فكتب تحتها قوله :

قد تمني حسن حظ فأرانا حسن أب  
 طلب الممكن اذ لم يرج نظم المتنبي

وكان كلما طالع قصيدة بليغة للمتنبي يعجب بها ويقول :  
 « الله يقتل الذي قتله لانه لو ظل حياً اكثر ولم يقتل لكان تحف الادب بقصائد  
 رنانة ربما تكون ابلغ من التي قالها » . واقد مدحه كثير من العلماء من مسلمين  
 ومسيحيين بقصائد تدل على منزلته في عالم الادب جمع بعضها في « فاكهة الندماء »  
 الذي مر ذكره وهو مطبوع ، وبقي الآخر مخطوطاً جمعه في كتاب « الفرر التاريخية »  
 المار ذكره . وكذلك رثاه بعد موته كثير من الشعراء جمعت قصائدهم في هذا  
 الكتاب . واذا اردنا استقرار آثار الشيخ من منشور ومنظوم نحتاج الى مجلد كبير .

#### تواريخه الشعرية

اما ما تفوق به الشيخ من منظومه غير ما ذكر فهو تواريخه الشعرية التي ضمنها  
 كثيراً من آيات الكتاب المقدس في العهدين القديم والجديد والحكم والآيات

والحوادث التي قَصَّتْ بالعجب العجاب من جودة قريحته وسعة اطلاعه : فنورد بعض امثلة منها مما لم ينشر في دواوينه الثلاثة . من ذلك قوله يؤرخ المستشفى (الحستخانة)

الذي بناه البطريرك المطوب الذكر مكسيموس مظلوم في دمشق سنة ١٨٥٣ :

مكسيموسُ المظلومُ بطركنا ابنتي داراً لطب مريضنا كالمحرس  
سَمَلَتْ محبتهُ الجسومَ كما اقتضى تاريخُ غيرته وحب الانفس

وقال يؤرخ كنيسة الروم الكاثوليك التي بناها في القدس الشريف البطريرك

مكسيموس مظلوم سنة ١٨٤٨ :

في القدس مكسيموسُ المظلومُ بطركنا انشأ لنا بيتَ قدسٍ فيه نَعْتَكِفُ  
بيت لمريمَ قد سُرَّتْ كما حَزَنْتُ به واحوال هذا الدهر لا تَقْفُ  
ذاق ابن داودَ فيه ما تَوْرُخه فارتدَّ من بيت داودٍ له الشرفُ

وقال يؤرخ بناء واجهة في دير الخالص العامر سنة ١٨٣٠ بزمن الرئيس العام

الخوري بطرس كجيل الدمشقي :

قامت مجولِ الله خيرُ منازلٍ نظرُ الكجيلِ بها مديدٌ وافرُ  
بشري التزيلِ يقول في تاريخها ابدأ بها وجهُ المخلص حاضرُ (\*)

وقال يؤرخ بناء كنيسة سيدة النجاة في زحلة وهي كاتدرائيتها سنة ١٨٥٢ :

بناه السيد المطران من قد دُعِيَ باسيلوس الشاهياتي  
فزُرْ ان سَمَّتْ بالتاريخ تنجو مقامَ البكر سيدة النجاة

وقال يؤرخ بناء كنيسة مار الياس الطوق في زحلة للرهبانية الشويرية التي

بنيت سنة ١٧٩٣ :

زوروا حمى بيعة كالنجم طالعة قد سُيِّدَتْ باسم ايليا الغيور هنا  
في بابها لاح تاريخٌ يقول له يا حيُّ كن شافعاً يوم القضا بنا

(\*) في النسخة المخطوط كلمة « ظاهر » وهي تريد في ارقام التاريخ عن السنة

المذكورة فابدلته بكلمة « حاضر » فصح التاريخ مما يدل على تصحيحها من الكتاب .

وَأَرخَ بِنَاءَ قَبَّةِ كَنِيسَةِ فِي دِمَشقَ سَنَةِ ١٨٦٧ انْفَقَ عَلَيْهَا انْطُونُ الشَّامِيِّ مِنْ مَالِهِ :  
 الْيَوْمَ قَبَّةُ بَيْتِ الْقُدْسِ قَدْ رَفَعَتْ      نَظِيرَ قَبَّةِ عَهْدِ اللَّهِ فِي الْقَدَمِ  
 هَاتِيكَ تَهْدِي الضَّحَايَا تَحْتَهَا بَدَمِ      وَهَكَذَا تَحْتَ هَذَا دُونَ سَفْكِ دَمِ  
 مِظَلَّةٌ فَوْقَهَا قَامَتْ تَظَلِّلُهَا      رَايَاتُ اجْنَحَةِ الْأَمْالِكِ كَالْحَيَمِ  
 جَمَالُهَا يَبْهَجُ الْأَبْصَارَ مِنْظَرُهُ      وَحَوْلَهَا تَطْرِبُ الْأَسْمَاعُ بِالنَّعْمِ  
 أَكْرَمُ بِرَافِعِهَا انْطُونٌ مِنْ رَجُلٍ      لِلشَّامِ يُنْسَبُ مَحْمُوداً بِكُلِّ فَمِ  
 فِي بَابِ سَيِّدَةِ الْإِبْرَكَارِ قَامَ كَمَا      أُرْخَتْ يَرْجُو لَدَيْهَا حَسَنَ مَحْتَمِ

وَمِنْ قَدِيمِ تَوَارِيخِهِ قَوْلُهُ يُورِخُ ضَرِيحَ الْمَعْلَمِ إِيْلْيَاسَ أَدَةَ الْبَنْبَانِيِّ الْمَتُوفِي سَنَةِ ١٨٢٨  
 وَكَانَ صَدِيقَهُ وَكَاتِباً عِنْدَ الْجَزَارِ وَالْأَمْرَاءِ الشَّهَابِيِّينَ :

حَكَمَ الْإِلَٰهَ بِمَا ارْتَضَى      وَاخْتَارَ لِلْفَرْدُوسِ عِبْدَهُ  
 وَالْحَالَ قَالَ مُؤْرِخاً      هَذَا رَضِيَ إِيْلْيَاسَ إِدَهُ

وَأَرخَ وَفَاةَ الْمَطْرَانِ اغْنَاطِيُوسِ عَجْجُورِيِّ اسْقَفَ زَحَلَةَ الْكَاثُولِيكِيِّ سَنَةِ ١٨٣٤ :  
 هَذَا ضَرِيحٌ غَابَ فِيهِ كَوْكَبٌ      قَدْ كَانَ مُنْتَشِحاً بِشُوبِ النُّورِ  
 وَعَلَى جَوَانِبِهِ الْمُؤْرِخُ نَادِبٌ      مَطْرَانِنَا اغْنَاطِيُوسَ عَجْجُورِيِّ

وَقَالَ يُورِخُ وَفَاةَ خَطَّارِ سَرْكِيْسِ وَالِدِ خَلِيلِ سَرْكِيْسِ صَاحِبِ لِسَانِ الْحَالَ فِي  
 بِيْرُوتِ وَالْمَطْبَعَةِ الْإِدْبِيَّةِ ، سَنَةِ ١٨٤٧ :

خَطَّارُ سَرْكِيْسَ فِي هَذَا الضَّرِيحِ ثَوِي      لَكِنْ لَهُ فِي مَقَاصِيرِ الْعُلَى دَارُ  
 يَقُولُ فِي طَيِّ تَارِيخِهِ أَعْدَّ لَهُ      أَنَا إِلَى جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ خَطَّارُ

وَقَالَ يُورِخُ وَفَاةَ امْرَأَةِ اسْمِهَا رَفِيقَةُ عَاشَتْ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَذَلِكَ سَنَةِ ١٨٤٠ :  
 هَذَا ضَرِيحٌ قِيلَ بَلْ صَدَفٌ حَوِي      فِي شَهْرِ إِسْبَاطٍ يَتِيْمَةٌ دُرَّةُ  
 قَالَتْ لَدَى تَارِيخِهِ اصْحَابُهَا      قَدْ رَافَقَتْ رَفِيقًا الْمَسِيحَ بَعْمَرَهُ

وَقَالَ يُورِخُ وَفَاةَ يُوْسُفَ الشَّلْفُونِ سَنَةِ ١٨٢٨ :

لَمَّا قَضَى وَمَضَى إِلَى دَارِ الْبَقَا      نَفْساً وَذَاقَ الْجِئْمُ كَاسَ مَنْوِنِ  
 خَطَّتْ يَدُ الْإِنْوَارِ تَارِيخَ الْبَهَا      مِنْ حَوْلِ تَرْبَةِ يُوْسُفَ الشَّلْفُونِ

وقال يورخ وفاة مرتا بنت عازر العكاوي سنة ١٨٢٣ :

سقتك غواذي الصبح لطفاً وأنعماً  
 الا يا ضريحاً نلت ذخراً مكرماً  
 وبشراً فقد اودعت تربك ذرةً  
 بها اصبح التفادُ صباً مُتيمّاً  
 فتاة لها بين الملائك زفةً  
 وقد تركت للناس في الارض مآتماً  
 فقال على علم مؤرخها بها  
 لقد لحقت مرتا لعازر في السما

وقال يورخ وفاة الياس جبور المعوف من كفرعقاب سنة ١٨٦٦ :

ابكى بني المعوف شخص قدمضى  
 عنهم فودعهم وقال تظمنوا  
 شهدت تواريخ مقررّة لنا  
 الياس حي في السما لا تحزنوا

وارخ دار الامير اسماعيل الشهايي سنة ١٢٤٥ هجرية (١٨٢٩) :

اذ بناها المولى انشهايي اسما م  
 عيل نسل العلي من قد تسمى  
 جاء بعض المؤرخين ونادي  
 ادخلوا مرحباً وقولوا سلاماً

وارخ داراً انشها السيد غريغوريوس عطا الزحلي في ابرشيته بقرية يبرود

سنة ١٨٤٣ :

غريغوريوس مطراننا ابن العطا ابنتي  
 لنا خير دار حبذا العمل المرضي  
 على بابها خط المؤرخ انه  
 بنا أحد الاقار برجاً على الارض

ومن تواريخه قوله يورخ وفاة فحلة ثابت سنة ١٨٥٩ :

لنخلّة ثابت قبرٌ ينادي  
 أيا ويلاه من فقد الشباب  
 فبادره لسان مؤرخيه  
 وقال النخل يُزرع في التراب

وقال يورخ وفاة يوسف العسيلي الذي مات قتيلاً سنة ١٨٤٧ :

هذا العسيلي الذي نزل الثرى  
 كالغصن من حمر المنايا يقصف  
 ومسطر التاريخ انشد حوله  
 هذا قيصك شاهد يا يوسف

الى كثير من امثال هذه البدائع التي شجدها قريحة الوقادة فكانت فرائد

للقلائد وقليل مما ذكر مطبوع .

( يتبع )

## من روائع الشعر الانكليزي

صُورٌ من بَيرون Byron

*The Prisoner ( of Chillon )*

الحبليس

بقلم حضرة الاب جبرائيل ابي سمدي الجزيل الاحترام

٩

( تشمة )

ماذا جرى لي بعد ذلك ، هنا او هناك ، فلا ادري ، وهل عَرَفْتُ قَطَّ ما جرى لي ؟ منذ ما ابتليتُ بفقْد النور والهواء ، وها انا افقد الظلمة التي انا فيها ، فلا يجول في خاطري أفكار ، ولا يس قلبي شعور ، فقد سَأَبْتُ الاحجارَ جمودها ، فصرت حَجراً ما بين تلك الجدران ، وهل اتميز الان اُني عاقل ؟ ام انا كالصخرة العارية ، في وسط الضباب ؟ . . .

فكل شيء في عيني فراغ ، وكل شيء على قلبي مر ، وكل شيء في نفسي قتام . . . فلم يكن ثَمَّتْ ، لا ليل ولا نهار ، فما عدت اميز ضوء المعتقل الشاحب الذي كان يتألق مؤلماً عيني . . . فما ارى الا خواء يملأ الفضاء . . . وجوداً يُعُوم في كل مكان ولا يجدهُ مكان . . .

فما من نجوم تلمع ، وما من ارض تنبسط ، وما من زمان يجري ، فكل شيء سواء !

فلم يكن لا حركة ولا تغيير ، وما ثمت صلاح او طلاح ، بل هناك صمت مهيب ، لا يعكسه الا نأمة انفاس تتردد ، ليست من الحياة بشيء ، وليست دليل موت قريب . . .

هو بحر من الهدوء الساجي ، لا ابصار فيه تجول ، ولا يجد له الطرفُ اطرافاً . . . يغمره صمت عميق ، وسكوت عظيم .

١٠

وفجأة ومض لنفسي شعاع . . . تعريد عصفور قد اتاني زائراً ، ثم طار ثم عاد  
الي عائداً . . .

تعريد لذيد لم تعر الاذن امتع منه والد ، فطربت له ، وسحر فؤادي ، فانفتحت  
عيني ، ونسيت عنائي .

فاجلت ابصاري لاقتش عنه ، لان هذا الشعاع الجميل انساني اني ضجيع الالم ،  
وأليف الشقاء ، فافاقت نفسي من غفوتها ، وتنبهت مشاعري من سهوتها ، فرأيت  
حيطان الحبس ، ولحت سقفه الذي يغطيني ، فشعرت بنفسي حبساً ، كما كنت من  
قبل . . . ولحت شعاع الشمس تائهاً على الحيطان ، كما لحت من قبل ، فاذا بكل  
شيء على ما كان . . . غير اني رأيت جديداً ، رأيت ذلك العصفور جائئاً في منفذ النور ،  
من الجدار المنفlec ، ورأيته يتقفز متلهماً ، بين دفقات النور الساقط على ريشه ، فيشع  
منه موشى بالوان بهية .

عصفور جميل الجناح ، تلمع فيه زرقة السماء الصافية ، مشوبة بالوان قرح . . .  
وهو يغني ، وفي غناؤه يناجيني باسرار عامت في خاطره ، فارسها نغماً الى اذني ،  
فوجدت السبيل الى قلبي ، فاذا بها اسراري ، وكأنه مني اختلسها ، ومن ضميري  
استلمها ا اجل ، فهو مثلي فقد العزاء ، وراح يفتش لقلبه عن نعيم ، فلم يجد . . .  
فقاذه الاتفاق نحوي ، فرآني ا ورآني له مثيلاً ، فبالى احزاني ، ورق لاتراحي ، فأني  
يعزيني ، ويجبوني حباً ضاق به قلبه ، وأبى ان يتدفق على من ليسوا اهله . . .  
فاحبته نفسي ، بعد ان قضى احباء قلبي ، فعزى وحدتي وانفرادي ، وأنس وحشتي  
واعتقالي ، فشعرت بقلبي يدق ، بعد ان كاد يسهو عن الحفان . . . فاذا بي حس ،  
واذا بي شعور . . .

فلا ادري هل كان اسيراً ، فأعتقه ذور الاشفاق ، ام كسر قضبان القفص ،

وطار يبغى عريض الاجواء ، حتى جثم فوق قفصي ، يعزيني ويفريني ا... ولكن الى اين الفرار ؟ ...

ولا ادري هل كان قبلاً اسيراً ، ام عانى قبلاً ألم الاعتقال ام كان دائماً حراً طليقاً ، يقع حيث طاب له ان يقع ، ويفر حيث طاب له الفرار ؟ ... يا طائرأ لطيفاً ، لا ذقت الاسر ، ولا قدر لك ان تذوق طعم الاسار ، انى لي بان اكون مجنحاً فاطير نظير سكان السماء ...

الاعفوك يا سماء ا... ولا تعدي علي افكاري ذنوباً ... فاتكلم عن حيرة وعناء ... وعيني تتردد بين الابتسام والبكاء ... فما اظن هذا الطائر الجميل الا روح اخي رجعت ترف حولي ، وتحفف عن قلبي وطأة الشقاء ا...

ولكن ، واحسرتاه ا لم يدم به اغتباطي ا فما عم ان ركب الهواء جناحاً ، وحلق في فسحة السماء ، وأعقب في قلبي بغضه ، لاني وجدته شبيهاً بالانسان ، لانه لو لم يكن به شبيهاً ، لما طار واخلفني في حزني بدون ادنى عزاء ، بعد ان جعل من وحدتي ألفة ، وبديل وحشتي أنساً ، الفة قلبين ادرجا معاً طي الاكفان ا... فتركني وحيداً في وحدة الغيمة التائهة ، المنتقلة في جبين السماء ، كأنها قطوب في لمعان الجو المنير ، فتتمنى العيون عفاها ، لانها الشؤم تعكس صفو الفضاء وتمحو عن نعر الارض ابتسامة الصحو والصفاء .

## ١١

ثم طراً تغيير في حالتي ، وخالجت الشفقة قلوب حراسي ، وان لم ادر ما حملهم على ذلك ، اذ قد ألفوا منظر الشقاء ، فما كان منهم الا ان فكوا اغلالي ، ورموها عني بعيداً ، فاستنشقت نسيم الحرية واخذت من فوري اذرع غرفتي طولاً و عرضاً ، ذهاباً واياباً ، امر حيث شئت ، واطأ حيث اريد .

فادور حول الاعمدة ، ثم اعود الى حيث بدأت ، وهكذا دواليك ، وانا في

مرح وانتعاش ، محاذراً فقط الأ ادوس اجدات احبائي، خشية ان ادنسها بوقع اقدامي ،  
ولو عن غير تعمّد وانتباه . . . فتزاحمت انفاسي الضئيلة على صدري الثقيل ، وتوالت  
نبضاتي على قلبي الجريح ، كما تتوالى تهلمات الاعمى الضريع ، وكما تتزاحم تقلبات  
المريض الارق .

## ١٢

ثم توجهت نحو السور ، ليس بغية بالفرار ، اذ ليس الفرار من اربي ، بعد ما  
دفنت في الجلس حيي ا . . . وليس لي من وطري في الابتعاد عن نبضت قلوبهم بجي  
وودادي ، وبعد ما خلت الارض منهم ، فقد اصبحت لي على رحبها حبساً ، لاني  
حيثما توجهت ، فلن اجد من يدعوني له ولداً ، ولا من يدعوني له والداً ، ولن اجد  
قريباً يعرفني ، او رفيقاً يؤويني مخففاً عني احزاني ، ويسكب الغراء في قلبي ، ويتزع  
عني اشجاني . . . بيد ان هذه الافكار لم تمنع السرور من ان يتسرب الى نفسي ،  
لاني كنت كمن فقد الاحساس لكثرة هدياني . . . فنسلقت قضبان النوافذ ، وسرحت  
الطرف نحو الجبال الشاخات ، التي تجلت للعيان موشاة بزاهي الجمال ، فطاب للعين  
تمليها . . .

## ١٣

نظرتها ، فاذا بها كما كانت ، لم يعرها تبديل ، فوجدتها مثلي ، ثابتة في شكلها ،  
كما ثبت انا في هيكلي العظمي . . . ورأيت مئات السنين التي تراكت عليها ما بين  
طيات التلوج الكشيفة الابدية . . .  
ورأيت البحيرة الواسعة ، والنهر الازرق يجري متدفقاً في مجراه العريض ، فتمتجج  
الزرقتان معاً . . .  
وسمعت المياه تتكسر في هديرها العارم ، وهي تتدافع فوق الصخور ، وتجرف  
يابس الاغصان في عدوها السريع . . .

ولحت في البعد ، المدينة البيضاء بانوارها اللامعة ، ورأيت اشعة الزوارق تتماوج  
على سطح المياه ، على هز النسائم ، فتشع منها تألقات بيضاء من الانوار البهيجة . . .  
ورأيت الجزيرة الصغيرة ، تعوم على وجه العباب ، مشرقة كالابتسامة . على نهر  
المياه ، وألفتها صغيرة ، كما كانت ، لا تريد مساحتها على مساحة غرفتي . ورأيت  
هنالك ، ثلاثة اشجار عالية ، تترنح النسائم بين غصونها ، وتحت ظلها تترنم المياه  
متفرقة راقصة ، وعلى بساط ارضها تبسم زهور ، تتأيل وريقاتها اللطاف ، زاهية  
بتنوع الالوان .

ورأيت الاسماك تتلاعب ، تارة عائمة مستسلمة لدفعات الامواج ، واخرى غاطسة  
ساجدة ، ما بين طيات المياه . ورأيت النسر يجلق عاصفاً في الفضاء ، فضيل  
الي اني لم اشاهده قط يشق الاجواء بمثل هذه السرعة ، ويمثل هذه الكبرياء . . .  
واذ ذاك طفرت من عيني الدموع . . .  
فشعرت بارتخاء في اعضائي ، كأن قد مس قلبي اضطراب . . . فرأيتي مجبوساً ،  
ولم افلت بعد من قيودي . . .

فتذات الى غرفتي ، فغمري في الظلام ، فوجدته على قلبي من اتقل ولاقته الاغبياء . . .  
كأنني امام حبيب يدفنونه وهو بعد في قيد الحياة ، وانا احاول اتقاذه . . . فاضطربت  
ابصاري ، واحرجتني الموم ، فرغبت في الراحة ، ومالت نفسي الى الهدوء  
والسكون . . . .

## ١٤

مضت شهور ، وذهبت سنون ، تتابعت الايام ، وما الى احصائها سبيل ، حتى  
لم اعد احفظ لها ذكراً ، حتى قنطت عينايا ان تنفتح على النور ، وما عادت تأمل ان  
يشرق عليها شعاع يوم منير .  
ثم . . . ثم قدم الي رجال مينوي بالحرية . . . ثم اتوني ليطلقوني من حبسي ،

فلهم أسلهم ماذا يعملون ، لانه قد تساوى عندي ان اكون حراً طليقاً ، او اكون  
مقيداً ضمن السجون ، فقد الفت نفسي اليأس ، واحببت القنوط !  
فبعندما رموا عني كل القيود ، وحن وقت الحروج ، بانتي لي تلك الجدران  
الصفيفة ، كأنها جدران منسك ، ربطت الالفه بيني وبينه اسباب محبة وانتماء ! فظهر  
لي كأنه ملكي وغناي ، وهم يجاولون ان يفصلوني عن بيتي وسكنائي ، وللفرق  
ابداً جروح ! . . .

اجل ، كنت الفت العناكب وصحبته ، وانا ارقبها في نسجها الصامت الكئيب !  
الفت رؤية الفئران تتراكم متقافزة على اشعة القمر الشاحب ! . . . ولم لا اكون  
كاحدهن ؟ . . . « والمصائب يجتمع المصابين » . . .

فكنا رفاقاً في المبيت ، واخذانا في المعيشة ! وانا احسب نفسي بين تلك القبائل ،  
الملك المتوج ، لي عليها سلطة البطش بها ، ولي عليها سلطة الاعدام ، بيد انا ،  
وهذا من الغرائب ، عشنا معاً في وفاق ووثام !

فقد احببت قيودي نفسها ، حتى لم اعد استطيع عنها انفصلاً ، وما احوالنا التي  
نجيا فيها الا نتيجة المزايلة والاتلاف ! فنحن نتيجة ما كنا . . .  
فاطلقوني . . . وفي القلب . . . . . اكتباب !

## تناول اول

## على فراش الموت

السيد اديب الخوري وجيه من ابناء طائفتنا من مدينة حيفا ، رزقه الله في ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٣٢ فتاة سماها انطوانيت . وبعد ان ترعرعت وضعها في مدرسة راهبات الناصرة في حيفا نفسها فربيت على الفضيلة والتقوى متبعة آثار البيت الابوي . لكنها لم تتم التاسعة من عمرها حتى ابتليت بمرض شديد الزها السرير مدة عشرة اشهر ملقاة على ظهرها لا تتحرك ولا تتشكى بل تقامى مضض البوى بصبر عجيب ينذر ان يرى في الكبار انفسهم .



وكان حضرة الاب ميشال هيرب م ، احد كهنة الرعية هناك ، يتردد عليها متواتراً ويلقي في نفسها الملائكية عواطف الحب لله لاحتمال مرضها ، ثم يتلو امامها بعض الصلوات والنوافل فتكررها معه بوجه باش وقلب متهمل . واذ رأى ان لا رجاء من شفائها اخذ يعدها للتناول الاول الذي لم تكن بعد نالت نعمته . ثم عمل لها شبه رياضة كأما فيها عن سر الحب هذا وعن سعادة ومجد الذين يهبثون له قلوبهم حسناً ، فكان فرحها بذلك كبيراً ورغبتها عظيمة بحيث انها في الليلة السابقة لتناولها قلما غمض جفنها ، فكانت من ساعة الى اخرى تقول لاما : « يا ماما الم يأت بعد الاب ميشال ؟ »

وما انبلج صباح ذلك اليوم السعيد الا وكانت انطوانيت ملاكاً في الداخل والظاهر تنهياً لقبول رب الملائكة القائل : « دعوا الصبيان يأتون الي ولا تمنعوهم . » ولما دخل الاب ميشال ، حاملاً القربان الطاهر ، هفت عواطفها حباً ، وتململ وجهها بشراً

وخشوعاً، ثم ضمت يديها على صدرها بورع جزيل، وقبلت حبيب النفوس الزكية، لاول مرة، وابتدأت تطلب اليه ان يشفيها اذا شاء . لكنه تعالى رأى ان هذه الزنبقة الفواحة يجب ان تكون من زنابق السماء . فبعد ان كمل نماؤها في الالم والمرض قطفها من هذه الارض الشقية ليضوع عرفها الذكي في فردوس النقاء .

بقي الاب ميشال يعودها متواتراً بعد تناولها ، يكلها عن مجد السماء وسعادة القديسين والملائكة بمشاهدة الله والام البتول ، فتبدي مسرتها بمجديته وتطلب اليه من حين الى آخر ان يقوتها بزاد الطهارى او ان يسمع اعترافها لتزداد نقا . واستعداداً للدخول في نعيم انقياء القلوب .

زادت حالة الفتاة حرجة ، ورأى الاب ميشال ان يوم الرحيل قرب ، فاهتم ان يزودها بكل المساعدات الروحية، فمسحها بالزيت المقدس، واعطاها الغفران الكامل . وكان اليوم الخامس من ايار سنة ١٩٤١ آخر ايام الفتاة على الارض، فزارها الاب ميشال ثم حضرة الارشمندريت باسيلوس قسيس ب م ، وكانت في حالة النزاع، فجعلها يصلين امامها . فرفعت هي يديها الى السماء مصلية : فتلت الصلاة الربية، والسلام الملاكى، وقانون الايمان ، وصلاة اخرى بالفرنسية للقديس يوسف تعلمتها في مدرسة راهبات الناصرة . ثم التقت الى والديها المتناعين ، وطلبت لها الصحة والتوفيق ، ونعم الله الروحية والمادية، عن كل ما بذلا لاجلها من غالٍ وثمين، وعما تحمله من التعب والهَم في مدة مرضها . وتبدي على وجهها المتهلل الملاكى مسحة من جلال الملكوت الذي تنطلق اليه . . . فهتفت : الآن انا انازع . . . الوداع يا ابى ! الوداع يا امى ! الوداع يا اخوتى ! الوداع ! الوداع ! ( aux revoirs ) انى ذاهبة الى الله الى السماء ، وهناك سأصلي لاجلكم كثيراً !

وخفت صوتها قليلاً قليلاً وشففتها تحتلجان بالصلاة ، الى ان كانت الساعة الثانية عشرة من ظهر ذلك اليوم ( ٥ ايار ) فأسمت روحها الملاكية تاركة في نفوس جميع الحاضرين اثرأ بليغاً من مفعول نعمة تناول الاول بمثل هذه العواطف ، وفي قلوب والديها واخوتها واقاربها شيئاً من تعزيات السماء !



الملك الرحمت المطران

نقولاوس القاضي

رئيس اساقفة بصرى وحوران



## وفيات

### المثلث الرحمة

### المطران نقولاوس القاضي

رئيس اساقفة بصرى وهوران وجبل الدروز

حوالي الساعة الثانية بعد ظهر ٢٢ ايلول الماضي هرع الرهبان في دير الخالص الى احدى قلاييه ، حيث كان السيد نقولاوس القاضي يودع نفسه الكريمة بين يدي خالقه ، بعد ان امتلأ من السنين والاعمال المحميدة العائدة الى مجد الله وخير الكنيسة والطائفة . وما كانت الساعة الثالثة حتى كانت تلك النفس الزكية ، وقد تزودت بكل المساعدات الروحية ، قد طارت لتنال اكيليل المجد المعد للمجاهدين . فبعد ان اتى الاطباء وحنطوا السيد الفقيد ، نقل الى كنيسة الدير الكبرى ، وطير النبا الى المقامات العالية ، وتعين اليوم الخامس والعشرون موعداً للجناز الاحتفالي والدفن . لكن بعض الاسباب اقتضت ان يقدم هذا الى اليوم الرابع والعشرين .

ولما كان الموعد وفد سيادة راعي الابرشية السيد الجليل نقولاوس نبعة مطران صيدا ودير القمر ، وسيادة الحبر المفضل يوسف معلوف مطران بعلبك الكلي الوقار . ثم اتى حضرة الاب يوحنا الشامي البولسي النائب البطريركي على ابرشية الحبر الفقيد يوافقه حضرة الاب قسطنطين عبي البولسي ، واتى من دمشق بعض ذوي قرابة الراحل الجليل .

وفي الساعة المعينة التأم جمهور الدير ومدرسته الرهبانية ، واقام الجناز باحتفال

خاشع جازع . وفي ختام الصلاة فاه سيادة الحبر الوقور نقولاوس نبعة بتأبين بليغ  
ابان فيه مدى غيرة السيد الفقيد الرسولية واعماله المحيطة . ثم قام حضرة الاب يوحنا  
الشامي فودعه باسم ابرشيته . ثم اودع الراحل الجليل في مدفن الرهبان العمومي .

### حياته

كنا سبقنا فلخصنا لمعة من حياة الحبر الراقد في فرصة يوبيله الاسقني الذهبي ،  
فلم نزلوماً لتكرار الشيء نفسه (\*) فنجتري . من الكلام الآن على ما يلي  
ذلك فنقول : لم تطل المدة حتى اتقلت المتاعب والمهام الحبر الفقيد فاضطر الى  
الاستقالة من خدمة الابرشية ، فاستقال واقام في الدار البطريركية في دمشق ليخدمه  
اهله وقواصه بعض الخدمة ، لكنها لم تكن كافية . فرأى بعض اصحاب الشأن ان  
يكون في جمعية تتولى امره في عجزه الشامل ، ووقع الاختيار على دير الخلص .

كانت الرهبانية المخلصية دامية القلب بعد غلى فقيدها الكبير السيد غريغوريوس  
الحجار حينما وفد السيد نقولاوس القاضي في ٢٢ تشرين ثاني سنة ١٩٤٠ ليقضي ايامه  
الاخيرة في كنفها . فاقام بيننا مدة احد عشر شهراً كاملة لا يفوته فيها صلاة فرضية ،  
ولا قداس او احتفال مهما طال ، الا ما ندر جداً . وكان في اول امره يقيم الذبيحة  
الالهية مع جمهور الآباء ب م ، ثم امتنع عن هذا لعجزه ، فكان يكتبني بالتناول  
اليومي .

وما لاحظناه فيه بالخصوص ، شعائر الخشوع ، ووقاره ، وهيبته ، ولا سيما في وقت  
القداس الالهي . فانه مع كل عجزه كان يقف ويكشف عن رأسه في كل الاجزاء  
المهمة فيه . ولا بدع فالسيد قاضي هكذا عاش وعلى هذا شاخ . والكتاب الالهي  
يقول : « درّب الصبي على حسب طريقه فحق شاخ لم يجد عنه » .

( \* ) طالع « الرسالة المخلصية » السنة الخامسة ، سنة ١٩٣٨ ، صفحة ٢٠٩ وما يليها .

## خدمته

مذ وافانا السيد المثلث الرحمة كان كل منا يرى من الواجب عليه ان يسرع الى خدمته ، ويهتم به ، ويعزيه ، ويسليه . وقد نشرنا له صورة بين الرهبان يقرأون له . القراءة الروحية . وهاهي صورة اخرى وقد وقف به احد مشايخ الرهبانية على باب الكنيسة بعد ان زارا القربان الاقدس .



وكم من مرة هبَّ في الليل واحد او اثنان او اكثر من الرهبان ليعودوا به الى غرفته ، وقد خرج منها ولم يعد يهتدي اليها ! حتى لقد اضطررنا ان نقيم له خادمين في الليل يتناوبان

السهر عليه مع ابن اخته الاب جبرائيل بيطار ب م .  
ادارته المالية في الابرشية

لغظ البعض باقوال فرية على الفقيد المثلث الرحمة فيما يخص ادارته المالية .  
فلا بدَّ من كلمة لتبيان الحقيقة وتبديد التهم والاهام .

دخل المطران نقولاوس على ابرشية حوران وليس فيها من المال درهم . يشهد بذلك كتاب من سلفه المثلث الرحمة المطران باسيلوس الحجار : فقد ارسل للسعيد الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف صك استقالته مرفقاً بصورة حساب مفصل

يتضح منها انه ابقى في ابرشية حوران مائة الف غرش لا غير وكلها ديون « بموجب كيميالات برسم التحصيل وربما هلك شيء منها » . وقد بقيت الابرشية ستة عشر شهراً بلا راع بعد استقالة المطران باسيلوس منها . فعلى فرض تحصيل الديون المذكورة في كتابه لعمطة البطريرك فلا بد ان تكون انققت على الابرشية في تلك المدة لاسيما وانه لم يكن من مدخول يقابلها .

فقضى المطران قاضي في الابرشية ما ينيف على خمسين سنة . ومن كتابه « اربعون عاماً في حوران وجبل الدروز » يتبين جلياً ان ما انفقه في تلك الاربعين عاماً الاولى يزيد على خمسة عشر الف ليرة ذهبية ، لبناء الكنائس والمدارس والاناطيش وللقيام بجارات الكهنة خدمة الرعايا . وبعد طبع الكتاب المذكور قد اشترى في حي الصالحية بدمشق وكالة كبيرة مؤلفة من جملة منازل وقيمتها مع الاصلاح والترميم اربعة آلاف ليرة ذهبية . وقد نقل هذا الملك ، وكل الاملاك الاخرى بدون استثناء من اسمه الشخصي الى اسم الابرشية . وبعد الحرب الكبرى طلب خصيصاً من باريس ادوية وكسوة بقيمة الف ليرة مصرية وزعها على المحتاجين في ابرشيته بواسطة المرحوم الاب باسيلوس كوني . وابقى للابرشية حين استقالته ما يزيد عن عشرة الاف ليرة سورية نقداً ، ذكرها في صك التخلي الرسمي الذي قدمه لنيافة القاصد الرسولي . وهكذا خرج من الابرشية لا يملك إلا الشياب التي عليه .

#### نفقاته في دير المخلص

ان وجود المطران نقولاوس في دير المخلص كان حدثاً اثار دهشة الكثيرين . فهو لم يكن يوماً راهباً مخلصياً ، واليوم يأوي الى الدير في شيخوخته . . . . لقد فات امثال هؤلاء ان دير المخلص كان منذ نشأته مؤثلاً لاجبار الطائفة وبطاركتها حتى دعي « مدينة الملجأ » لهم . ولا يزال فيه الى اليوم ، بنساء

يعرف « بالدار البطريركية » هو الى شمالي الدير حيث تقوم مدرستنا الرهبانية . ويعزُّ علينا ان قد افكر البعض ان رهبانيتنا الخلصية قصدت منفعة مادية من وجود سيادته في ديرها الرئيسي . ان الرهبانية كانت عالمة حق العلم ان سيادته لم يكن يملك درهماً . وسيادة ابينا العام لم يفتكر يوماً ان تاخذ الرهبانية بدلاً عن اقامة المطران فيها . وقد أبلغ نيافة القاصد الرسولي حين اظهر الرغبة في ان يكون المطران العاجز في دير الخالص : « نفتخر بان نقوم بخدمة احد احبار الطائفة ، ولا يهنا امر معاشه ا » . ولما عينت القصادة الرسولية لمعاشه نفقة شهرية قدرها ستون ليرة سورية توخذ من اصل العشرة الاف التي تركها في الابرشية حين استقالته ، عرض ابن اخته الاب جبرائيل بيطار لنيافة القاصد ، بدون علم الرئيس العام ولا احد في الدير ، ان هذا المبلغ لا يكاد يكفي لنفقات المطران بل لا يكفي للخدم الذين كانوا يلازمونه نهاراً وليلاً . فاجاب نيافته : « لا بأس فيجب على الرهبانية ان تضحي في خدمة شيخ جليل من احبار الطائفة . » فوجود المطران قاضي في دير الخالص كان اذن على سبيل التضحية والخدمة لا لمنفعة او غرض مادي .

فما تقدم يفهم ان كل ما انفقته ابرشية حوران على راعيها المستقيل المثلث الرحمات ، من حين استقالته الى يوم وفاته ، لا يزيد عن ستمائة وستين ليرة سورية . . .  
نحتم هذه الكلمة بالدعاء الى الله تعالى ان يتعمد روح فقيد الطائفة برحماته الواسعة . وان يحفظ غبطة سيدنا البطريرك الكلي الطوبى ، والسادة الاساقفة احبار الطائفة الموقرين ، وجميع اهل واقارب الفقيد الى امد بعيد ، كما اننا نقدم لجميعهم تعازينا الصادقة .

بشارة البطريرك الكلي الطوبى

بشارة الاساقفة الاحبار

## المرحوم غالب عبود سكيبان

كان تأثرنا بديعاً ، حينما اتصل بنا ، في النصف الثاني من شهر حزيران الفارط ، نبأ . صرع رجل النبل والشهامة ، والحميد المآثر المأسوف عليه كثيراً المرحوم غالب عبود سكيبان . وكدنا لا نصدق ما سمعنا ، لو لم يحققه لنا رسمياً مخبر ثقة . فاسفنا ، واسفنا جداً على الاخلاق السامية ، والهمة العالية ، والمروءة الكاملة ، واخلاص الولاء ، وباقي الصفات الشريفة التي عرفها بالفقيد الجليل ، وشهد له بها الخاص والعام ، ولا غرو فإنه كان موضوع الثقة التامة لاصحاب المراكز العالية : فان غبطة السيد البطريك مار انطون بطرس عريضة الكلي الطوبى اقامه وكيلاً على املاك البطريكية في بلدة الدامور وما يجاورها . وكذلك رهبانيتنا الخلاصية كانت وكلت الى عنايته الاشراف على املاكها في تلك الناحية . فقام بالوكالتين احسن قيام ، كأنه يدير املاكه الخاصة الواسعة . هذا فضلاً عما انه كان عميد الوجاهة في بلده يرجع اليه اهلوها في الامور فيتدبرها بشاغب الرأي والفطنة .

« والموت نفاذٌ على كفه جواهرٌ يختار منها الجياد »

ولد الفقيد في بلد الدامور سنة ١٨٨٥ وتربى على المبادئ العالية التي غرست فيه المواطن الشريفة فكانت له في صباه الميزة الخاصة . وما ان اكمل الرابعة عشرة من العمر حتى اجاب داعي نفسه النزاعة الى الكد والنبل ، فسافر الى « بانا » وأسس فيها بعد قليل مركزاً للتجارة لم يلبث ان دعا اليه اخويه وتخلي لها عنه ، وسعى هو في ميدان جديد للعمل فكان فيه موفقاً . وبعد ان جمع بكده وعرق جبينه بعض

الثروة عاد الى لبنان فقضى فيه مدة قصيرة اختار له في اثنتائها رفيقة لحياته فتاة كاملة الفضل ، حميدة الصفات ، هي السيدة سلمى جرمانس الترك ابنة شقيقة سيادة المطران يوحنا مراد الجزيل الوقار . وما طالت به المدة حتى رحل بعقيلته الفاضلة الى المهجر فقضى ثماني سنوات عاملاً بمرورته الكاملة في حقل التجارة يكتسب اعتبار كل من عرف به النزاهة وحسن الاخلاق والمعاملة . ثم عاد الى بلده الدامور فاشترى الاملاك ، وبني له بيتاً كان كعبة يهيج اليه الفقير العاني ، والمضيم البائس . والفقيد « غالب » يغالب عن المستجير به كوارث الشقاء بحسناته واعماله المبرورة حتى لقد صحَّح ان يدعى « ابا البؤساء » .

ولما كانت سنة ١٩٢٩ رجع ثلاثة الى المهجر لينهي علاقته التجارية ويتفرغ لخدمة الانسانية . وما كان مطلع سنة ١٩٣٧ حتى عاد « غالب » نهائياً الى بيته يزاول اعماله يهدوء وسكينة وغيرة ، يكثر من اعمال الخير والفضل ، حتى اذ كانت الايام الاخيرة وحوادثها المؤلمة على لبناننا ، اخذت شهامته طوراً من الجد الغيرة بلغ به الحد البعيد . فلم تهله الكوارث الطارئة ، ولا حطت من همته شيئاً ، بل زادت مضاء ، فنشط لعمل المبرات بنوع خاص ، فكان يستورد الطحين وغيره من المواد الغذائية ، ويوزعها على المحتاجين . ونذكر على سبيل المثال ، ان احد اولاد الفقراء طلب من ابيه شراء خروف للعلف كعادة اهل بلادنا ، فقال له والده : ومن اين لنا ثمنه ؟ فدرى « غالب » بذلك فلم تسمح له مروءته وعواطفه الشريفة الا ان اشترى خروفاً وارسله لمن اشتهاه . . . ولما تجرَّجت الحالة على الشطوط البحرية نصح له الكثيرون ان يغادر الدامور فلم يشأ ، لئلا يلقي الذعر في القلوب او يفوته عمل مبرة او مساعدة ، فلبث بين تلك الحوادث التي كان ضحيتها الشريفة .

فانه اذ كان اليوم الخامس عشر من حزيران الفائت في بيته سمع على بابه طلقاً نارياً

وصوت استغاثة فأسرع ليرى ما جرى فاذا اخوه على الباب جريحاً . وفيما هو يعالجه  
 اتته رصاصة فاردته قتيلاً على باب بيته فحمل جثة هامدة .  
 رحمه الله رحمت واسعة اضعاف اضعاف حسناته ومبراته وعزى ذويه وكل معارفه  
 بمزآء النعمة والسوان .

### المرهوم شكري يوسف الصوصه

لم يكن جزعنا اقل عند ما حمل الينا البريد في اول ايلول المنصرم نعي المأسوف  
 عليه رجل الفضل والتقى الطيب الذكر شكري يوسف الصوصه وقد توفاه الله في بيروت  
 في ٣٠ آب مشمأ واجباته الدينية . ولا بدع فان حياته كانت مجموع مبرات ، اذ كان  
 عضواً عاملاً في اكثر الجمعيات الخيرية ، يجس نفسه على خدمة الفقراء والاقواف بكل  
 الغيرة والمحبة لا تثنيه عنها وعن ممارسة واجباته المسيحية لا اشغاله الزمنية ولا الاحوال  
 والظروف مهما تطورت .

وازكى ما في تلك الحياة الفاضلة، بنوع اخص بره بالدته العاجزة التي لاجل محبتها،  
 قضى عمره اعزب ليخدمها ويسليها في شيخوختها وعجزها ولاسيا في مرضها . فقد فضل  
 ان يضعي براحته وسعادته على ان يدع والدته وحدها .  
 وكان الله تعالى اكنفى منه بهذه المبرة فوق المبرات الاخرى التي أعده الله  
 للكفاة الابدية فلم يعيش بعد وفاة والدته الا زمناً يسيراً . . .  
 ولعمري ، ان المخلص القدوس الذي قضى حياته البشرية على الارض خاضعاً لوالديه  
 لا بد ان يكون قد كاله باكيل المجد في سعادته الخالدة . وارجاه في دياره القدسية

حيث البررة الازكياء في الطريق .

وعلى هذا الامل نتقدم بتمازيننا الحارة الى حضرة شقيقه وشقائقه والى جميع

الاهل والاقارب راجين لهم جميعاً تعزيات السماء والعمر المديد .

### المرحوم الدكتور ايليا كنعان

وحمل الينا البريد مؤخراً نعي فقيد الشباب والعلم والادب المرحوم الدكتور ايليا

كنعان الذي دبح لنا من قلمه السيال مقالات قيمة من علمه الواسع . فاسفنا عليه كثيراً .

رحمه الله وعزى آله .

واننا نرجى الكلام عنه الى موعد آخر قريب ان شاء الله قياماً بجرمة فضله

وادبه .

اعتذار - تأخرنا عن اصدار عددنا هذا متأخر عملتنا في عطلة الصيفية ولاشغال

قضت بها الظروف القاهرة .

رجاء - نرجو ممن لا يرغب في تجديد اشتراكه ان يشعرنا بذلك قبل بدء

السنة الجديدة .

رواية « الرسالة » المتسلسلة

# اخوان العدل

بقلم حضرة الاب الفاضل جبرائيل ابي سعدي الجزيل الاحترام

## الجزء الثالث

### الفصل الثاني

(تابع)

#### المحاكمة

واستدعى شوشارُ شارل وقال : « الم يكن لك علم ، يا شارل ، بما تستر وراء هذه الرحلة العلمية ، التي تكبذت في سبيلها هذه المشاق الجزيلة ؟ - كلا ياسيد ، ولم اكن اظن قط سوءاً في نيات اندريا ، ولم أدِرْ ببطامعه الجشعة ، انما انخرطت معهم قصد الدرس والتنقيب . - اعرف انك سليم النية ، طيب القلب ، وكذلك ادمون بولس ، فهو بريء من كل خبث ورياء ، لا بل هو شريف المحند ، مع مبادئه الاشتراكية الفاحشة ، وفضلاً عن هذا فقد اديتماً للآنسة دي ساكس واخيها خدمات طيبة تشكران عليها ، فانك يا بولس قد خلصت موريس مرتين ، من المواقف التي دبرها له ارمان . انه لا يمكنني ان اطلق سراحكما ، واددّ لكما كامل الحرية ، فلم يخرج قط محبوس من سالبيتو ، الا انني امتعكما هنا بما تريدان وتودان ، وسأوفر لكما كل اسباب الراحة والهناء ، فاخترتا لكما اي الاشغال تحبان بدون قسر ولا

ارغام ، فتلها بها . بل اني اعفي شارل من كل شغل حتى يتعاطى دروسه بكل روية واطمئنان . اما انت يا بولس فانتق لك شغلاً تتسلى به ، كما تشاء لان الانسان يملُ الحياة ، والحياة تمله . . . » فاجاب بولس : « اشكر لك فضلك ، وانا اعتقد كما تقول ان الانسان الكسلان عالة ، فساشغل ، ولكن صعب علي ان ابقى ههنا الى مدى العمر . - كلا يا بولس ، بل ستعتاد البقاء ، وستألف العيشة ، وانا ضمين لك بانك ستجد سعادتك ، ولن تعود اليك رغبة في الخروج من مدينتنا . انما اطلب منك طاعة عمياء ، وحذار ان يغريك حبك للحرية بالهرب ، فأنتذ ساقسو عليك ، واحرمك ما وهبتك . »

فتمت بولس بين اسنانه : « لست هينة ، المعاملة مع هذا الزعيم . . . » ثم تقدم الآخرون ، واجفين مرعوبين ، وفضح شوفار ماضيهم جميعاً ، فعلموا ان سيمون سرق كاهناً كان قد رباه ، وان فكتور قد اغتال امرأته وهي شابة في السابعة والعشرين من عمرها ، وان توماس قد قتل واحداً ، وان الحكومة لم تعثر له على اثر . . . فوجف الثلاثة ، كأن صاعقة انقضت عليهم ، ثم التفت الى اندريا وقال : « نعم الانتخاب انتخابك ، يا فخامة المندوب ، فان رجالك أكفاء لك ، فلا مراتب بينكم ، اذ كلكم في اللثامة سواء ، فلذا ستموتون معاً غير حاقدين بعضكم على بعض . » فصرخ اندريا بصوت مخنوق ، ورجلاه ترتجفان متخاذلتين : « موت ؟ موت ؟ يا وغداً ، يا لثيماً ، اهكذا تعامل مندوباً فرنسياً ؟ فقهقه دون ميشيل هازناً : « مندوب فرنسي ! ان صفتك مندوباً حملتني على ان اقسو عليك بالقصاص ، لاني اربأ بمندوبي فرنسا أن يكونوا نظيرك . . . هنا ، يا سيد اندريا ، ان تجد قضاة يبيعون ضمائرهم بالرشوة ، ولا العدل ببدر المال ، كما فعلت انت قدماً ، فانا زعيم اخوان العدل احكم عليك بالاعدام ، لاني بإعدامك ساقلع من الارض احدى جرائم الظلم ، ثم احكم عليك لانك توأطأت على قتل البريء ، اذ لم تردع ابنك عن ذلك . . . فجرائمك كثيرةٌ مُتنوعة ، فلا يجوز ان تدنس الارض من بعد . . . »

فجرض اندريا بريقه ، وتلهّف . . . « اخوان العدل . . . العدل . . . »  
 — اي نعم انت الان بين ايديهم ، وانك لتختبر الآن صحة ما رووه لك عنهم ،  
 وذهبك الذي اتيت في طلبه ، هو بين يدي ، وقد مر عليّ سنون وانا اغترف منه ،  
 فالمنجم هذا قد تركه لي جدي ، فهو مالي . . . ولكن لا حاجة الي الشرح  
 الطويل . « ودوت للحال صفارة ، فدخل الغرفة رجال ، قادوا المحابيس ، ما عدا شارل  
 وبولس فانيهما خرجا طليقين . . . »

فقال بولس لرفيقه : « كأننا نعيش في عالم الخرافات ، واساطير الاولين او نمثل  
 مهزلة لم تكن في الحسبان ، يا سوء طالعنا ، انا الذي لم اكن اعرف رباً ولا سيدياً  
 ساعيش العمر تحت سلطة زعيم مستبد يتحكم فينا كيف شاء هواه . « اما شارل ،  
 فد يده على جبهته يمسح العرق المترشح ، وتنهد : « على الاقل ساتحلى للدرس !  
 فهذا ما يعزبني عن فرقة اخوتي واولاد اخي ، غير اني لا اخال دون ميشيل يحوالي  
 عن مكاتبهم احياناً ، فالزعيم ساحر حقاً يا بولس . — اجل لا اظنه يبخل عليك  
 بهذا الاذن . . . انما احس بحسرة ان ارى الرفاق في هذا الضيق ، وان كانوا لا  
 يسوون فلساً . . . اما الزعيم فقد وقع في قلبي حبه . . . فهو فتنة من بدائع  
 الدهر . . . اذا ما عزت الفتى . . . »

ملاحظة — نقف عند هذا الحد من نشرنا لهذه الرواية « اخوان العدل » ونحن

على ابهة تجهيزها كلها معاً بكتاب على حدة .

الرجاء من المشتركين الكرام ان يرجعوا في ما يخص الاشتراكات الى وكلائنا

المبينين وهذه اسمائهم :

مصر القاهرة ، شبرا :	صيدا : الاب وكيل الرهبانية
الاب بولس غطاس ب م	صور : الخواجا أنيس قبطي
شرقي الاردن ، عمان :	بيروت : الاب اثناسيوس حنا ب م
الاب اثناسيوس نقيري ب م	زحلة : الارشمندريت بطرس يواكيم ب م
القدس :	عكا وحيفا وتوابعها :
الاكسرخس اثناسيوس مغيب	الاب جبرائيل مصوبع ب م
الولايات المتحدة :	الناصره وتوابعها :
الارشمندريت بطرس ابو زيد ب م	الاب ميخائيل ابو عراج ب م
298, Oak St. Lawrence Mass.	دمشق : الاب اثناسيوس نونه ب م
U. S. A.	جديدة مرجعيون : الاب يوحنا دانيال
المكسيك : الاب فيليبيون شامي ب م	الاكسرخس نقولا مخول الحاج
Ap. 1900-1900 Mexico D. F.	الاسكندرية : الاب اسطفانوس الياس ب م

ان معمل حلو العريبي هو المحل الوحيد  
الذي تقدمت حلوياته الى صاحب  
القداسة الخبر الاعظم وصادفت لدى  
قداسته القبول ومنحه البركة الرسولية  
بوجب مرسوم رقم ( ١٥٩١٨٨ )  
نمرة التلفون ٦٢ - ٤٠



# AR-RICALAT

## AL-MOUKHALLISSAT

Paraît tous les deux mois

*Publiée sous la direction des PP. Salvatoriens*

---

### SOMMAIRE

	Page
<i>En souvenir de Monseigneur Gr. Hajjar . . . . .</i>	291
<i>Homélie de St. J. Chrysostome sur St. Matthieu. . . Arch. A. Chatawi</i>	301
<i>Histoire de l'Eglise Melkite . . . . .</i>	P. C. Bacha 307
<i>Démocratie politique du Christianisme . . . . .</i>	A. K. 321
<i>Les Cheikhs Yaziji . . . . .</i>	Pr. Issa A. Maalouf 327
<i>Fragments de poésie anglaise. . . . .</i>	P. Gabriel Abou-Saada 335
<i>Première communion sur le lit de mort . . . . .</i>	341
<i>Nécrologie . . . . .</i>	343
<i>Les frères de la justice . . . . .</i>	P. Gabriel Abou-Saada 352